

الفصل الثامن

التطور الحضارى والثقافى فى عصر ميچى

١ - خصائص ثقافة ميچى:

أولاً - تميزت الثقافة اليابانية فى عصر ميچى بعدة خصائص، ميزتها عن الثقافة فى العصور السابقة لها، وفى طبيعة هذه الخصائص أنها ورثت ثقافة تقليدية من عصر إيدو، وكذلك استقبلت ثقافة غربية امتصتها بسرعة شديدة وذلك فى مختلف المجالات سواء فكرية أم علمية أم فنية وعلى مزيج من هاتين الثقافتين تأسست ثقافة يابانية جديدة ذات سمات خاصة.

ثانياً - هذه الثقافة تطورت فى البداية تحت رعاية الحكومة التى تمت توليتها رعاية المواطنين وجهودهم الذاتية لتصبح بعد ذلك ثقافة شعبية. وساعد فى نمو ثقافة ميچى وتطورها تطور التعليم ونظمه ووسائل الاتصال وكذلك وسائل المواصلات، هذا إلى جانب النشاط المتنامى للصحف وباقى أدوات النشر.

ثالثاً - نجد أن من أهم خصائص الثقافة الحديثة هو ارتفاع إدراك أهمية الناحية العلمية، وإلى جانب ذلك تميزت ثقافة ميچى باستقلالية العلوم والأدوات والفنون إلى حد ما عن السياسة والأخلاق والدين. ولكن ولأن هذه النظرية لم تكن كافية فقد كانت النظريات العلمية والفكرية تحيد عن طريق الصواب فى أحيان كثيرة من منطلق السلطة والمعتقدات والأفكار التقليدية، ولكن على أية حال فإنه إذا ما قارنا استقلالية العلوم والآداب والفنون فى عصر ميچى مع مثيلتها فى عصر إيدو فإننا نجد تفوق الأول بلا شك فى هذه الناحية.

رابعاً - لما كان احتواء وإدماج الثقافة الغربية سريعين بدرجة كبيرة، فقد نتج عن ذلك أن أصبحت هذه الثقافة المدمجة سطحية إلى حد ما، لكننا رغم ذلك لا نستطيع أن ننكر مدى الجهود الجبارة التى بذلها المثقفون فى عصر ميچى من أجل تقدم الوعى الثقافى اليابانى بشكل عام، وفى كل المجالات سواء أدبية أم فكرية أم فنية وهذا ما سوف يتبين لنا من خلال السطور التالية، وعندما نستعرض معاً النشاط الجارف للمثقفين والمفكرين والكتاب اليابانيين خلال عصر ميچى فى مجالات التعليم والآداب والفكر والنشر وكذلك الفنون فسوف نكتشف حجم الجهود الذى بذله هؤلاء.

٢ - التعليم:

لقد أعطت حكومة ميجى اهتماماً خاصاً بالتعليم على أنه يعد حلقة الوصل بين مختلف مجالات الثقافة وذلك فى تطبيقها لسياستها من أجل تحقيق ثقافة حديثة، وفى الحقيقة فقد تضافرت جهود الحكومة ومؤسساتها وجهود المفكرين أمثال المفكر النابغة فوكوزاوا يوكيتشى ومورى أرينورى، وذلك من أجل إعلاء كلمة العلم والتعليم.

فقد بدأت الحكومة جهودها بإصدار ما عرف باللائحة التعليمية فى أغسطس ١٨٧٢م (Gakusei)، وكانت قد سبقت ذلك فى عام ١٨٧١م بإنشاء وزارة التعليم التى سوف تعنى بأمور التعليم وإصدار مثل هذه اللائحة السابق ذكرها وغيرها من اللوائح التعليمية تم إقرارها على النسق التعليمى الفرنسى ولكنها اعتمدت على الكتب الدراسية الأمريكية وأهم ما جاء فى هذه اللائحة:

(أ) العلم هو الشيء الذى يبنى الإنسان.

(ب) التعليم ضرورى لكل المواطنين سواء أكانوا نبلاء أم فلاحين أو صناعا أو تجارا، ويجب ألا يكون هناك بيت فى المجتمع ولا فرد فى بيت لا يتلقى التعليم.

(ج) يجب تطبيق التعليم العملى الذى يؤدى إلى منفعة الوطن والمواطن، وغير ذلك من المبادئ التى تؤدى إلى نشر التعليم بطريقة إيجابية فى أنحاء البلاد، وعليه تم تشكيل المناطق التعليمية فى أنحاء البلاد، وبسبب هذه الجهود الحكومية والأهلية الإيجابية زاد عدد المدارس الابتدائية فى عام ١٨٧٣م زيادة كبيرة ليصل عددها إلى ٨٠٠٠ مدرسة حكومية و٤٥٠٠ مدرسة أهلية أو خاصة، وارتفعت نسبة تلقى الأطفال التعليم إلى ٤٦٪ للأولاد و١٧٪ للبنات. أما بالنسبة للكتب المدرسية فقد استخدمت على نطاق واسع كتب المفكر الرائد فوكوزاوا يوكيتشى مثل كتابى (تأسيس دول العالم) Sekai Kuni Zukushi وأحوال الغرب (Seiyō Jijō) اللذين يقدمان للطلاب معلومات غزيرة عن العالم، وقد صدر الأول فى ٦ مجلدات عام ١٨٦٩م (٢ من ميجى). ويتركز حديث هذا الكتاب الضخم على تاريخ وجغرافية كل من إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية، أما الكتاب الثانى فقد صدر فى عام ١٨٧٠م وهو يتحدث عن السياسة والاقتصاد والثقافة بشكل عام فى كل من أوروبا وأمريكا، ثم يتناول الحديث عن التاريخ والسياسة والأصول العسكرية والاقتصادية لكل دولة على حدة، ويقال إن هذا الكتاب قد تم طبع ٢٥٠,٠٠٠ نسخة بما فى ذلك النسخ المقلدة المطبوعة بلا ترخيص.

أما ما عاب اللائحة التعليمية فهي أنها كانت ذات سمات رسمية، ولم تُراعِ أحوال عامة الشعب من الفقراء، فقد تضمنت مبدأ أن يتحمل المواطنون أعباء تعليم أولادهم. وذلك تبعاً للمذهب النفعي وهذا ما سوف يثقل كاهل المواطنين إلى حد بعيد. فقد كانت تكاليف تعليم الطالب تصل إلى ٥٠ ينا شهرياً، وهي تكلفة عالية جداً خصوصاً إذا علمنا أن نحو كيلو جرامين من الأرز كانا يساويان ٧ ينات فقط. ولم تتوقف اللائحة عند تكاليف تعليم الطلبة فقط بل امتدت مسؤولية المواطنين نحو إنشاء وصيانة المدارس بل إعطاء المدرسين رواتبهم.

ولما رأت الحكومة عدم مناسبة هذه اللائحة لأحوال المواطن العادي وكذلك لإعاقتها عملية نشر التعليم في البلاد فقد تم إلغاؤها في عام ١٨٧٩م، وأصدرت في العام نفسه لائحة جديدة أطلق عليها «قانون التعليم» (Kyoikurei) وجاءت هذه المرة على النسق الأمريكي وليس الفرنسي، وتبنت هذه اللائحة المذهب الليبرالي الحر، وطبقاً لهذه اللائحة تركت الحكومة الإدارة الفعلية للمرحلة الابتدائية للإدارة التعليمية لكل منطقة على حدة وبحرية تامة، على ألا تقل المدة الفعلية للدراسة عن ١٦ شهراً، وهو ما يعنى تقليل مدة الدراسة في المرحلة الابتدائية إلى حد بعيد، وبسبب عدم نضج المؤسسات الخاصة وغير الحكومية في إدارة العملية التعليمية فقد أدى هذا إلى إمكانية تدهور التعليم، ولذلك سرعان ما قامت الحكومة بتعديل قانون التعليم بشكل كبير وأصدرت ما عرف بقانون التعليم المعدل (Kaisei Kyoikurei)، وقامت حسب هذا القانون الجديد بتشديد رقابة الحكومة على محتويات وإدارة التعليم والمدارس، وجعل هذا القانون التعليمى مدة الدراسة في التعليم الإبتدائي لا تقل عن ١٦ شهراً.

وفيما يتعلق بالتعليم العالى فقد تم إدماج مدرسة طوكيو كايسى التى أنشأتها حكومة الباكفو لدراسة العلوم الغربية - ومدرسة طوكيو للطب فى عام ١٨٧٧م (١٠ من ميغى) لتتأسس بذلك جامعة طوكيو كأول جامعة شاملة حديثة فى اليابان لدراسة العلوم على النسق الغربى، وفى عام ١٨٨٦م (١٩ من ميغى) تغير اسمها إلى الجامعة الإمبراطورية ثم إلى جامعة طوكيو الإمبراطورية فى عام ١٨٩٧م، ثم استقر الاسم فى النهاية ليصبح جامعة طوكيو كما بدأت أول أمرها.

وفى العام نفسه (١٨٩٧م) تم إنشاء جامعة طوكيو الإمبراطورية، وفى عام ١٩٠٨م تم إنشاء جامعة طوهوكو فى منطقة سنداى، وفى عام ١٩١٠م (٤٣ من ميغى) تم إنشاء

جامعة كيوشو الإمبراطورية في محافظة فوكوأوكا، وهي آخر جامعة حكومية تم إنشاؤها في عهد مييجي.

وهكذا نرى أن انتشار التعليم تحول تدريجياً مع التيار الأهلي المعارض للحكومة وسياستها في فرض رسوم تعليمية على المواطنين - تحول من المذهب النفعي إلى الاتجاه الرامى إلى تقوية تحكّم الدولة، ومع هذا الاتجاه كان من الضروري الاهتمام بالتربية الأخلاقية المبنية على أسس التعاليم الكونفوشوسية - التي تبجل من دور الأب وبالتالي من دور الحاكم وتعلّى من قدره - وذلك في التعليم الابتدائي على وجه الخصوص. ولذلك تم إقرار نظام الرقابة الحكومية على الكتب الدراسية، عندئذ اختفت الكتب المدرسية التي تعتمد في محتوياتها على تطبيق المذهب الليبرالى الحر.

وفى عام ١٨٨٦م (١٩ من مييجي) قام أول وزير للتربية والتعليم فى اليابان مورى أرينورى (١٨٤٧م - ١٨٨٩م) بإصدار قانون المدارس Gakkō Rei، الذى نظم وأعد قواعد وقوانين الجامعات الإمبراطورية ومدارس المعلمين والمدارس الابتدائية والإعدادية وبذلك تم إقرار النظام التربوى المدرسى المنظم والقائم على أسس وقواعد ثابتة. وبذلك أصبح هذا القانون هو أساس نظام التعليم الحديث اليابانى، وطبقاً لقانون المدارس أصبحت مدة الدراسة فى المدارس الابتدائية العادية ٤ سنوات، وألزم ولى أمر الطفل بتعليمه. ثم فى عام ١٨٩٤م صدر قانون المدارس العليا. وفى ١٨٩٩م صدر قانون المدارس العملية ومدارس الفتيات العليا وكذلك قانون المدارس الخاصة والأهلية. وأخيراً وبعد انتهاء عهد مييجي وفى عام ١٩١٨م (٨ من تايشو) صدر قانون الجامعات.

وكان لصدور تلك القوانين أهميتها طبقاً للظروف التى صدرت فيها، فقانوننا المدارس العملية والمدارس المتخصصة (١٩٠٣م) صدر بسبب ظروف الحرب ضد روسيا واحتياج البلاد إلى مثل هذه المدارس التى تخرج الكوادر اللازمة لظروف الحرب واحتياجاتها. أما قانون المعاهد والمدارس الخاصة فقد صدر بعد إنشاء العديد من هذه المدارس على يد العديد من المفكرين؛ فمثلاً أنشأ فوكوزا يوكيتشى مدرسة كينئو عام ١٨٦٧م التى أصبحت جامعة كينئو الشهيرة بعد ذلك. وأسس أوكوما شيجنوبو Okuma Shigenobu (١٨٣٨م - ١٩٢٢م) مدرسة دوشيشا Dōshisha عام ١٨٧٥م التى أصبحت جامعة بنفس الاسم بعد ذلك. وفى عام ١٨٧٩م تأسست مدرسة طوكيو للحقوق التى أصبحت فيما بعد جامعة

هوسى Hōsei عام ١٩٠٣م، وقد نادى هذه الجامعات وكافحت من أجل استقلال العلم والعلماء، واستطاعت أن تقدم للمجتمع الكثير من الخبرات.

ومن أجل نشر التعليم فى كل أنحاء البلاد تم تعديل قانون المدارس الابتدائية عام ١٨٩٠م (٣٣ من ميجى)، وطبقا لهذا التعديل تم إقرار نظام التعليم الإلزامى الذى جعل مدة الدراسة فى المدارس الابتدائية العادية ما بين ثلاث إلى أربع سنوات. وفى تعديل عام ١٩٠٠م (٣٣ من ميجى) تم التأكيد على أن يكون التعليم الإلزامى فى المدارس لمدة أربع سنوات، وكذلك تم إلغاء المصروفات الدراسية، وكانت نتيجة هذه التعديلات ارتفاع نسبة تلقى الأطفال تعليم البنات على وجه الخصوص، بدرجة كبيرة. وفى عام ١٩٠٧م تم رفع مدة التعليم الإلزامى إلى ٦ سنوات، وكانت هذه الخطوات بمثابة إعلاء كلمة الدولة فى أمر نشر التعليم الابتدائى، وفى نهاية عهد ميجى زاد عدد المدارس الابتدائية إلى أكثر من ٢٥ ألف مدرسة، وبلغت نسبة تلقى الأطفال التعليم أكثر من ٩٠٪، إلى جانب ذلك اختفى إلى حد بعيد الفرق بين نسبة تلقى التعليم بين الأولاد والبنات.

وعلى الرغم من أن نشر التعليم بين البنات كان أحد أهداف اللائحة التعليمية فإنه بسبب النظرة الإقطاعية نحو الفتيات جعلت نشر التعليم بينهن يسير ببطء إلى حد كبير، وكانت الفتاة إذا ما استطاعت الحياكة وكانت هادئة الطبع مطيعة فهى بذلك تعتبر فتاة مثالية، ورغم ذلك فقد قامت الحكومة بإنشاء مدرسة المعلمات فى بداية عهد ميجى.

وفى عام ١٨٩٩م (٣٢ من ميجى) تم إصدار قانون المدارس العليا للفتيات، وطبقاً لهذا القانون تم تأسيس وإنشاء المدارس العليا (الثانوية) للفتيات فى كل أنحاء البلاد، وعليه تم نشر التعليم بين البنات بطريقة إيجابية.

وعلى المستوى الأهلى تم إنشاء العديد من المدارس المتخصصة للفتيات؛ وفى عام ١٩٠١م أنشأ ناروسى جنظو Naruse Jinzō (١٨٥٨م - ١٩١٩م) مدرسة وجامعة اليابان التى أصبحت فيما بعد جامعة اليابان للبنات. ثم أنشأت تسودا أوميكو Tsuda Umeko (١٨٦٤م - ١٩٢٩م) مدرسة تسودا للعلوم الإنجليزية، إلا أن معظم هذه المدارس كان هدفها الأساسى تخريج الفتاة المثالية التى يمكن أن تصبح زوجة صالحة وأما حكيمة.

ومن الجدير بالذكر أن التربوية تسودا أوميكو التى ذكرناها للتو كانت إحدى خمس فتيات كن أول من سافرن إلى الغرب للدراسة. وكن ضمن بعثة إيواكورا طوصومى التى

غادرت اليابان عام ١٨٧١م لتجوب أوروبا وأمريكا من أجل الاطلاع على أحوال الغرب وتحسين المعاهدات المجحفة لليابان وكانت تسودا آنذاك في الثامنة من عمرها فقط، والفتيات الأربع الأخريات هن: يوشى ماسو ريوكو Yoshimasu Ryuko (١٦ سنة) وأويدا تيكو Ueda Teiko (١٦ سنة) وناجاي شيجكو Nagai Shigeko (١٠ سنوات) وياما كاوا ستيماتسو Yamakawa Stematsu، وكما نرى فإنهن جميعا لم يتجاوزن السادسة عشرة من عمرهن وهو شىء حقا يثير الإعجاب، هؤلاء الفتيات ذهبن لأمريكا وأقمن مع أسر أمريكية، وجاهدن فى تحصيل دروسهن بها، ومن بين هؤلاء كانت تسودا أوميكو أطولهن دراسة، فقد أمضت ١١ عاما فى الدراسة بأمريكا ثم عادت إلى اليابان ثم عادت سفرها مدة ثانية لأمريكا ومرة ثالثة لإنجلترا.

وهكذا نرى كيف أن نهضة مييجى اهتمت منذ البداية بالفتيات وتعليمهن، ونرى أيضا كم كانت الفتيات على صغر سنهن يمتلكن الإرادة القوية من أجل الدراسة والتحصيل حتى ولو كان ذلك فى أبعد البلاد عن اليابان وفى وقت لم يكن فيه السفر متاحا إلا بالسفن فقط.

٣- تطور العلوم:

كان لظهور نظرية التطور لدارون أثرها الكبير فى تعظيم المبادئ العملية فى أوروبا فى القرن التاسع عشر، وقد أثر ذلك بشكل واضح فى العلوم الإنسانية والاجتماعية وغيرهما من العلوم، ولكن هذه النظرية أوجدت تعارضا وصداما مع الديانة المسيحية ومبادئها فى الكثير من الأحيان ولكن العلماء بذلوا جهدا كبيرا من أجل التنصل من القيود الدينية بشكل تدريجى.

وقد حققت العلوم تقدما وتطورا ملحوظين وذلك بفضل مجهود مختلف الجامعات، وقد قام عالم الحيوان الأمريكى والأستاذ الزائر بجامعة طوكيو الإمبراطورية Morse مورس (١٨٣٨م - ١٩٢٥م) بالتعريف بهذه النظرية لليابانيين فى النصف الثانى من سبعينيات القرن التاسع عشر. ولما كان هذا الصدام والمعارضة التى قابلتهما نظرية التطور فى أمريكا وإنجلترا غير موجودين فى اليابان فقد انتشرت هذه النظرية فى اليابان بسرعة، هذا إلى جانب جهود المفكر والفيلسوف اليابانى كاتو هيريوكى (١٨٣٦م - ١٩١٦م) فى نشر هذه النظرية. ومن ضمن الخطوات العديدة التى اتخذتها حكومة مييجى من أجل تطوير العلم وتقدمه فى اليابان كانت خطوة استدعاء الأساتذة والمعلمين الأجانب على جانب كبير من

الأهمية وتحت إشراف هؤلاء المعلمين والعلماء تم إدخال العديد من الأبحاث فى مختلف المجالات العلمية ثم بعد ذلك منذ العقد الأخير من القرن التاسع عشر تم إنجاز الكثير من الأبحاث الأصلية بيد العلماء اليابانيين.

ففى مجال التكنولوجيا العلمية ظهرت إنجازات عديدة لعديد من العلماء:

أولاً - فى عام ١٩٠١م قدم العالم أومورى فوساكيشى Omori Fusakichi (١٨٦٨م - ١٩٢٣م) فكرة مقياس الزلزال، وفى عام ١٩٠٢م اكتشف العالم الفلكى كيمورا هيساشى Kimura Hisashi (١٨٧٠م - ١٩٤٣م) أن هناك تغييرات تحدث فى خطوط العرض ولذلك سمي هذا الاكتشاف باسمه.

وفى عام ١٩٠٣م أعلن العالم الفيزيائى ناجاأوكا هانتارو Nagaoka Hantaro (١٨٦٥م - ١٩٥٠م) نظرية النموذج النووى، وهذا العالم كان قد درس فى ألمانيا، وفى عام ١٩٣٠م أصبح أول مدير لجامعة أوساكا. وفى عام ١٩٣٧م حاز على جائزة الدولة، وفى مجال الطب قام العالم الكبير كيتاساطو شيباصابرو Kitasata Shibasabrō (١٨٥٣م - ١٩٣١م) بأبحاث مهمة على البكتيريا ويعتبر ثانى أشهر عالم فى هذا المجال بعد العالم الألمانى الشهير روبرت جوخ الذى يعد بحق أباً لهذا العلم، ويرجع الفضل لكيتاساطو فى اكتشاف بكتيريا الخميرة، وبفضل نشاطه الوافى أصبح كيتاساطو أول عميد لكلية طب جامعة كيئو العريقة.

الحقيقة أن الطب فى عصر ميجى بدأ عملاقاً لأنه تأسس منذ القرن الثامن عشر على قواعد العلوم الهولندية الطبية (Rangaku)، وإلى جانب ذلك فقد أحضرت حكومة ميجى العديد من علماء الطب من أوروبا وأمريكا مثل ويلز وويليام (إنجلترا) وجيمس هيبون (Hepbun James) من أمريكا وهوفمان وبيرتس من ألمانيا وغيرهم من الأطباء والعلماء الذين درس على أيديهم الأطباء والطلبة اليابانيون.

ومن علماء الطب الأفاضل اشتهر أيضاً تلميذ كيتاساطو العالم شيجا كيوشى Shiga Kyoshi (١٨٧٠م - ١٩٥٧م) فقد اكتشف هذا العالم أحد أنواع البكتيريا فى عام ١٨٩٨م (٣١ من ميجى)، وأطلق على هذا النوع من البكتيريا اسم هذا العالم (بكتيريا دوستناريا شيجا)، كذلك قام شيجا بالبحث فى أسباب وكيفية علاج أمراض السل والبرى برى وحمى الطفح الجلدى، وقد حصل هذا العالم الجليل على تقدير خاص من مسقط رأسه (مدينة سنداى) حيث حاز على لقب المواطنة الفخرية، وحصل أيضاً على جائزة الثقافة وهى تعادل تقريباً جائزة الدولة التقديرية فى مصر.

واشتهر أيضا في مجال الطب العالم نوجوتشى هيديو (Noguchi Hideyo ١٨٧٦م - ١٩٢٨م) وعمل نوجوتشى مساعدا للعالم كيتا ساطو ثم سافر عام ١٩٠٠م (٣٣ من ميجي) للدراسة في أمريكا، وهناك قام بأبحاث عديدة على سم الثعبان ومرض اليرقات والتراخوما، ولكنه أظهر براعة واضحة في أبحاثه على مرض الزهري والبكتيريا المسببة له. وأوضح المتاعب المختلفة المصاحبة لهذا المرض الخطير، إلا أنه بعد ذلك خصص كل جهوده من أجل بحث أسباب التعرض لمرض الحمى الصفراء، ونجح بالفعل في تصنيف الجرثومة المسببة لهذا المرض، وكذلك نجح في إنتاج البلازما المناسبة لهذا المرض الذي أصيب بعدواه بعد ذلك وتوفى بسببه عام ١٩٢٨م.

وكذلك استطاع العالم الصيدلي تاكاميني جوكيتشى (Takamine Jokichi ١٨٥٤م - ١٩٢٢م) صنع دواء الأدرينالين الذي يستخدم كمنبه للقلب، واستطاع الكيميائي سونوكي أوميتارو (Suzuki Umetarō ١٨٧٦م - ١٩٤٣م) استخراج عقار أوريزاتين أو بالأحرى فيتامين ب.

أما في مجال العلوم النباتية فقد تم استنباط أنواع جديدة وعديدة. وفي مجال علم تصنيف النباتات استطاع العالم ماكينو توميتارو (Makino Tomitaro ١٨٦٢م - ١٩٥٧م) تحقيق إنجازات باهرة، فقد عمل على جمع النباتات في كل أنحاء البلاد وملاحظتها وتدوين أنواع جديدة منها.

وفي علم الحساب والرياضيات استطاع عالم الرياضة كيكوتشى دايروكو (Kikuchi Dairoku ١٨٥٥م - ١٩١٧م) تعريف اليابانيين بعلم الحساب الحديث. وفي العلوم التطبيقية استطاع شيموسى ماسا تشيكا (Shimose Masachika ١٨٥٩م - ١٩١١م) اختراع نوع جديد من البارود المدمر أطلق عليه اسمه (Shimose Kayaku)، واستخدم هذا العالم حامض البكتيريا في صنع هذا البارود الذى أظهر قوة تدميرية كبيرة. وقد تم استخدامه بالفعل لأول مرة في حرب اليابان ضد روسيا.

وفي مجال التقنية الصناعية استطاع المخترع تويوتا ساكيتشى (Toyota Sakichi ١٨٦٧م - ١٩٣٠م) اختراع النول الميكانيكى بل إنه استطاع الحصول على براءات اختراع من كثير من الدول، وقد أسهم هذا الرجل في تحسين وتطوير صناعة الغزل والنسيج في اليابان، وإلى جانب ذلك تم جلب المصباح المتوهج والتلغرافات اللاسلكية والتليفون

لاستعمالها فعلياً. وفي أواخر عهد مييجى تم استيراد السيارة واستعملت كوسيلة انتقال، وكذلك تم تطوير وتحديث أعمال الكهرباء وخصوصاً الكهرباء المائية أو المولدة عن قوة دفع الماء، ولعبت المحركات دوراً مهماً كقوة محركاً فى المصانع وانتشر أيضاً السلوك العلمى والتكنولوجى، كذلك تم إنشاء الأقسام العلمية والهندسية بالجامعات وعقدت المؤتمرات العلمية فى مختلف اتجاهاتها وأنواعها، إلى جانب تأسيس العديد من المركز البحثية.

وهكذا وعبر سياسة تشجيعية إيجابية من جانب الحكومة تطورت التكنولوجيا العلمية اليابانية تطوراً ملحوظاً، ولكن كانت هناك نقطة ضعف فى هذه السياسة وهى الاهتمام الزائد بالبحث الرسمى والعسكرى دون غيره من الأبحاث الأهلية التى عوملت باستهانة ولم يعترف بها فى اليابان نفسها وعلى العكس من ذلك كان يعترف بها خارج البلاد فى أحيان كثيرة.

أما من ناحية العلوم الإنسانية فقد حلت العلوم الإنسانية الغربية بدلاً من علم اللغة اليابانية والعلوم الكونفوشوسية بعد حدوث ثورة مييجى الإصلاحية، ومن بين العلوم الإنسانية والاجتماعية الغربية احتلت اتجاهات المذهب الحر القادمة من إنجلترا وأمريكا مكانة خاصة فى الساحة العلمية اليابانية وذلك فى بداية عهد مييجى، إلا أن الحال تغير فى النصف الثانى من هذا العهد حيث كانت الغلبة للعلوم ذات الصبغة القومية الآتية من ألمانيا.

فى الفلسفة كانت إنجازات كل من إينوأوى تيتسوجيرو Inoue Tetsujirō (١٨٥٥م - ١٩٤٤م) وأونيشى هاجيمى Onishi Hajime (١٨٦٤م - ١٩٠٠م) كبيرة وبارزة وهذان الفيلسوفان كانا قد تأثرا بالفلسفة الألمانية. وعمل الأول على تعريف اليابانيين بالفلسفة الأوربية والأمريكية وإدخالهما اليابان. أما الثانى فقد أسهم فى عملية تحول المفاهيم اليابانية من الفكر المتنور النفعى فى النصف الأول من عصر مييجى إلى المفاهيم المثالية.

وفى القانون برزت جهود كل من أومى كنجيرو Ume Kenjiro (١٨٦٠م - ١٩١٠م) وتومى إى ماسا أكيرا Tomii Masaakira (١٨٥٨م - ١٩٣٥م) اللذين أخذوا عن القانون الفرنسى. ومن القانون الإنجليزى أخذ القانونى هوزومى نوبوشيجى Hozumi Nobushige.

أما فى مجال الدراسات الحضارية فقد كانت إنجازات العالم تاجوتشى أوكيتشى Taguchi Ukichi (١٨٥٥م - ١٩٠٥م) واضحة. فقد كتب عدة كتب تحليلية عن تاريخ

اليابان من وجهة نظر حضارية ومن أشهرها «التاريخ المبسط للحضارة اليابانية» وغيره من الكتب المهمة التي تأثرت بعلم التاريخ الغربي.

وتمثل هذا المذهب فى الأساس فى علم التاريخ ذى المذهب الوضعى. ذلك المذهب الذى كان يُعنى فقط بالوقائع اليقينية فحسب دون النظر إلى أى تفكير تجريدى. وكان ذلك تحت إشراف العالم ريسى لودينج Riess Ludwing وغيره من علماء الغرب.

وإذا تحدثنا عن علم التاريخ فى عهد ميغى فلا يكمن أن نغفل ما قدمه المفكر التنويرى فوكوزاوا يوكيتشى فى هذا المجال. ومن أهم إسهاماته فى هذا المجال كتاب «ملخص نظرية الحضارة» الذى أصدره عام ١٨٧٥م (٨ من ميغى) وقد تناول فيه أصل الحضارة الغربية والحضارة اليابانية وخصائص كل منهما شارحاً فيه أهمية الحفاظ على استقلال الأمة اليابانية.

وفى التاريخ اليابانى برزت أيضاً جهود المؤرخين كومى نيتاكى Kume Nitake (١٨٢٧م - ١٩١٠م) وميكامى سانجى Mikami Sanji (١٨٦٥م - ١٩٣٩م) وفى تاريخ الشرق اجتهد المؤرخ ناكاميتشىو Naka Michiyo (١٨٥١م - ١٩٠٨م) وشيراتورى كورا كيتشى Shiratori Kurakichi (١٨٦٥م - ١٩٤٢م) ونايطو كونان Naito Konan (١٨٦٦م - ١٩٢٤م).

وفى تاريخ الغرب أصدر المؤرخ تسوبوي كومىظو Tsuboi Kumezo (١٨٥٩م - ١٩٣٦م) عام ١٩٠٣م كتاب «قانون البحث فى علم التاريخ» وقد بذل هذا العالم جهوداً وفيرة من أجل نقل علم التاريخ الألمانى لليابان. ومن الجهود المهمة أيضاً فى مجال علم التاريخ ذلك القسم الخاص الذى أسسته الجامعة الإمبراطورية لجمع الوثائق التاريخية. ثم أصدرت بعد ذلك الجامعة نفسها «وثائق تاريخ اليابان العظمى» وغيرها من الوثائق التى تتعلق بتاريخ اليابان. وفيما يتعلق بالأدب اليابانى بدأت أبحاثه على يد كل من هاجا أيتشى يا Haga Ichiya (١٨٦٧م - ١٩٢٧م) وفوجى أوكا ساكوتارو Fujioka Sakutarō (١٨٧٠م - ١٩١٠م) وغيرهما.

وفى كل المجالات التى ذكرناها عالية تم إنشاء مؤتمرات بحثية متخصصة. وكذلك إصدار مجلات علمية بحثية تُعنى بمختلف مجالات الثقافة والمعرفة. فمثلاً فى علم التاريخ تم إصدار مجلة «مؤتمر علم التاريخ» وكذلك كان هناك مؤتمر علم التاريخ الذى كان

يعقده الأساتذة والطلاب، وذلك في عام ١٨٨٩م (٢٢ من ميغى)، وتعتبر هذه المجلة من أعلى المجلات - التي تتناول علم التاريخ في اليابان - مستوى وهي مستمرة حتى يومنا هذا في عطاءها العلمي.

تبقى نقطة مهمة في الحديث عن التعليم في عهد ميغى، وهي أنه بسبب استقدام اليابان المدرسين والعلماء من الغرب من أجل التدريس بالجامعات، فلذلك كانت اللغات الأجنبية تستخدم على نطاق واسع في الفترة الأولى من عهد ميغى، ولكن بعد عودة الأساتذة والعلماء اليابانيين من حياة الدراسة في الخارج في النصف الثاني من عهد ميغى، فقد رأى هؤلاء العلماء أنه من الأفضل استخدام اللغة اليابانية في التدريس وبالفعل تم لهم ما اعتقدوه، حتى فيما يتعلق بتدريس العلوم الغربية فقد تم عن طريق اللغة اليابانية وأصبح هذا مثالا نادرا بين البلاد الآسيوية.

٤- تطور النشر والصحافة:

مما لا شك فيه أن الثقافة بمعناها الشامل توسعت وتغلغلت بين المواطنين في عهد ميغى، وقد لعب انتشار التعليم دورا مهما في تطور الصحف والمجلات. وكان أول ظهور للصحف في عهد أيدو، وكان على شكل صحف طينية انتشرت بين المواطنين في هذا العهد، هذا إلى جانب الصحف الأهلية مثل صحيفة موشيهوجوسا Mushiho Gusa، وصحيفة تشوجاي (الداخل والخارج) اللتين ذاع صيتهما في أثناء حرب البوشين (الحرب بين جيشى حكومة ميغى الجديدة وفلول الباكفو)، ولكن كانت أول صحيفة يومية هي صحيفة يوكوهاما اليومية (Yakohama Mainchi Shimpun) وصدرت عام ١٨٧٠م (٣ من ميغى)، وفي عهد السبعينيات من القرن ١٩ صدرت عدة صحف مثل صحيفة طوكيو اليومية وصحيفة أسانو وأساهي، ثم توالى إصدار الصحف والمجلات بعد ذلك تباعا، وفي العقد التالي ارتبط العديد من الصحف بحركة الحريات المدنية ولذلك أظهرت الصحف التي تتناول المواضيع السياسية تطورا واضحا من منطلق كونها وسائل تعبير للرأى، واعتبرت هذه الصحف التي تتناول المواضيع السياسية كصحف كبرى (Oshinpun) غير تلك التي كانت تتناول أخبار المدينة وسكانها والتي كان يطلق عليها الصحف الصغيرة أو الصغرى (Koshinbun)، وكانت هذه الصحف تعمل على تسلية المواطن العادى بمواضيع مختلفة.

وفيما قبل عام ١٨٩٠م وبعده ظهرت الصحف التجارية فى كل أنحاء البلاد والتي ضمت خصائص ومزايا النوعين السابق ذكرهما، وقد اهتمت هذه الصحف بنشر أخبار البلاد داخليا وخارجيا، وكانت أهم صحيفتين مثلتا هذا الاتجاه هما أساهى وماينيتشى اللتين صدرتا فى أوساكا، وقد بدأ التطور الحقيقى والواضح متمثلاً فى ذلك التحول نحو الأخبار المتعلقة بالحرب اليابانية - الصينية .

إلى جانب ذلك ومع الدخول فى العقد الأول من القرن العشرين ظهرت صحف قوية ذات طابع شعبى مثل صحيفتى يورظو تشوهو (Yorozuchōhō) (أخبار كل شىء) ونيروكو (Niroku Shinop) اليومييتين، وهاتان الصحيفتان تميزتا بالمقالات النارية التى تفضح مشاكل المجتمع، وحاربتا كذلك حرية ممارسة البغاء بل طالبتا بإلغائه تماما، وبسبب شعبية هاتين الصحيفتين فقد بيعت بشكل كبير وتوسعتا فى الإصدار.

وفيما يتعلق بأعداد الصحف جاءت خمس صحف كبرى فى المقدمة وهى كالتى:

صحيفة أساهى أوساكا التى وزعت فى عام ١٨٩٨م (٣١ من ميجى) ٣٦ مليوناً و٦٢١ ألف نسخة، وصحيفة يورظو تشوهو باعت ٣٠ مليوناً و١٤٨ ألف نسخة، وصحيفة ماينيتشى أوساكا باعت ٣٠ مليوناً و٥٩٠ ألف، وجريدة تشوأو (Chuō) (المركز) وزعت ٢٠ مليوناً و٧٢٠ ألف نسخة، وصحيفة أساهى طوكيو باعت فى العام نفسه ١٥ مليوناً و٤٨٠ ألف نسخة، وذلك بمعدل من ٥٠ ألفاً إلى ٧٠ ألف نسخة فى اليوم الواحد، وذلك يشير إلى مدى التوسع فى انتشار الصحف فى تلك الفترة المبكرة.

- أما عن المجلات فقد صدرت مجلة ميروكو (Meiroku Zasshi) عام ١٨٧٤م وكانت هذه المجلة لسان حال جماعة ميروكوشا. وفى العام نفسه أيضاً أصدر المفكر فوكوزاوا يوكيتشى مجلة الأهالى (Minkan Zasshi)، وفى منتصف فترة ميجى صدرت مجلات «أصدقاء المواطنين» عام ١٨٨٧م و«اليابانيون» عام ١٨٨٨م و«الشمس» ١٨٩٥م و«الرأى» العام المركزى وغيرها من المجلات التى تنتقد الأحوال العامة الراهنة، وقد أدت هذه المجلات دوراً مهماً كوسائل للتعبير مثلها مثل الجرائد، وكذلك صدرت مجلات ساخرة أعتمد بعضها على الفنانين الأجانب مثل فريد ناند بيجو (١٨٦٠م - ١٩٢٧م) الذى كان ينتقد المجتمع اليابانى بطريقة لاذعة وقاسية فى الوقت ذاته، وهذا الفنان الفرنسى حضر إلى اليابان عام ١٨٨٢م (١٥ من ميجى) وعاد لفرنسا عام ١٨٩٩م (٣٢ من ميجى) أى أنه

ظل يعيش في اليابان ويمارس نشاطه لمدة ثمانية عشر عاماً مما يدل على فعالية المجتمع الياباني آنذاك وتقبله النقد من الأجنبي.

- وصدرت كذلك عدة مجلات علمية وفنية ذات ثقل علمي وفني مثل مجلة «المؤتمر العلمى الوطنى» عام ١٨٨٩م و«مجلة مؤتمر علم التاريخ» و«مجلة الطالبات» التى تعاملت بتوسع مع مختلف المجالات من نقد مجتمعى وفنى، وقد صدرت هذه المجلة عام ١٨٨٥م على أساس التعاليم المسيحية، ونادت من هذا المنطلق بحقوق الفتيات والنساء، وإلى جانب ذلك فقد تم إصدار العديد من المجلات فى النصف الثانى من عهد مييجى تنادى بالمذهب الاشتراكى وتتناول مشاكل العمال وتطالب بالعدالة بين المواطنين مثل «مجلة عالم الشغل» و«صحيفة المواطن العادى»، وفى عام ١٩١١م (٤٤ من مييجى) أصدرت الأديبة والناشطة الاجتماعية هيراتسوكا رايتشو Hiratsuka Raichō (١٨٨٦م - ١٩٧١م) مجلة «سيتو»، والتى كانت تنادى بتحرير المرأة وقدمت فكراً جديداً فى هذا المجال وكذلك فى مجالات النقد الأدبى.

- أما فى مجال النشر بصفة عامة فقد حقق تقدماً ملحوظاً وذلك بفضل التطور الكبير فى استخدام حروف الطباعة منذ العقد الثامن من القرن التاسع؛ فقد انتشرت الكتب المطبوعة بهذه الطريقة بدلاً من تلك التى كانت تُطبع عن طريق الحروف الخشبية وبذلك أسهمت تلك الطباعة فى التوسع فى نشر المطبوعات والكتب التى تتناول مجالات عديدة سواء أدبية أم فنية أم علمية، وأسهمت أيضاً فى رفع مستوى ثقافة المواطنين وفى هذا يمكن إعطاء مثل واضح وهو كتاب «تشجيع العلم» للمفكر «فوكوزاوا يوكيتشى» الذى أمكن بيع أكثر من ٧٠٠٠٠٠٠ نسخة منه وبالطبع كان لمكانة كاتبه الفضل فى هذا العدد الكبير من النسخ المبيعة إلى جانب نهم اليابانيين آنذاك للمعرفة إلا أن هذين السببين لم يكونا كافيين لو لم تكن الطباعة بالحروف الحديثة قد استخدمت فكان لها أكبر الأثر فى هذا الأمر.

٥- ميلاد الأدب الحديث:

- استمر الأدب فى بداية عهد مييجى فى التأثر بما يطلق عليه أدب التسلية أو الأدب الرخيص (Gesaku Bungaku) الذى كان سائداً فى أثناء الفترة الأخيرة من عصر إيدو وخاصة فى القصة، وكان أكثر الأدباء فى بداية عصر مييجى تأثراً بهذا النوع من الأدب هو الكاتب القصصى كاناجاكى روبون Kanagaki Robun (١٨٢٩م - ١٨٩٤م) وكان عمله

«قدر التريبعة» (Agura Nabe) أكثر الأعمال الأدبية فى هذا الوقت المبكر من عهد مييجى تمثيلاً لهذا النوع الأدبى الفكاهى الذى يهدف إلى تسلية القارئ لا أكثر، وكثرت أيضاً فى هذه الفترة الأعمال التى تتناول الأفكار الكونفوشيوسية وتعاليمها هذا إلى جانب انتشار القصص المترجمة، وكان لتطور الصحف وصناعة النشر الفضل أيضاً فى انتشار وقراءة هذه الأعمال بين المواطنين.

- وكانت أكثر الأعمال المترجمة ذيوفا بين اليابانيين آنذاك قصة فيرن جوليس «حول العالم فى ثمانين يوم» ومنذ العقد الثامن من القرن التاسع عشر أخذت حركة الحقوق المدنية وحرية المواطن فى التطور، وصاحب هذا التطور ازدهار القصص السياسية التى تنادى بهذه القيم وكذلك تعمل على إرشاد المواطن العادى وتنويره، ومن أشهر هذه القصص قصة حكايات طريفة فى حكم البلاد «Keikoku Bidan» للسياسى والروائى يانو ريوكى Yano Ryūkei (١٨٦٠م - ١٩٣١م) وقد صدر الجزء الأول منها فى عام ١٨٨٣م (١٦ من مييجى) والجزء الثانى فى عام ١٩٠٧م (٤٠ من مييجى)، وهذه القصة تتناول طموح الكاتب السياسى من أجل تحقيق الديمقراطية والحرية المدنية متخذاً من تاريخ مدينة طيبة اليونانية القديمة خلفية لحديثه.

- وهناك أيضاً قصة «برقوق مدفون بالثلج» Seichū Bai للروائى والصحفى سوى هيرو تيتشو Suehiro Tecchō (١٨٤٩م - ١٨٩٦م) التى صدرت فى عام ١٨٨٦م وهى تحكى قصة كفاح شاب مناضل سياسى من أجل تحقيق مبادئه.

- ومنذ منتصف عقد الثمانينيات من القرن ١٩ بُدئ فى الاعتراف بقيمة الأدب المستقلة كفن، وذلك تحت تأثير الأدب الغربى الحديث، وكان للروائى والناقد تسوبو أوتشى شويو Tsubouchi Shōyō (١٨٥٩م - ١٩٣٥م) الريادة فى هذا الأمر، وذلك حينما كتب مجموعة كتبه النقدية من أجل تحسين ورفع قيمة الرواية اليابانية، وكانت هذه المجموعة باسم «روح القصة. Shōsetsu Shinzui» وهى تعتبر أول مجموعة نقدية أدبية فى تاريخ الأدب اليابانى. وقد حاول تسوبو أوتشى من خلال هذه المجموعة أن يخلص الأدب اليابانى من القصة التى تمجد وتشجع الخير وتنزل اللعنات على الشر، وبدلاً من ذلك تحاول علاج الحياة الإنسانية كما هى وتصورها كما هى فى الواقع، أى المناادة بكتابة القصة الواقعية، وقد حقق بالفعل تسوبو أوتشى هذا الهدف من خلال كتابته لقصة «سمات

طلبة العصر» «Tōsei Shosei Katagi» وذلك فى عام ١٨٨٦م. وقد صور من خلال هذه القصة «سمات شباب العصر» وانغماسهم فى اللذات والحرية الزائدة.

ثم تبع شويو فى هذا الخط الأديب والناقد فوتاباتى شيمى Futabatei Shimei (١٨٦٤م - ١٩٠٩م) الذى نادى بحركة توحيد الحديث اليومى بالجملة المكتوبة والتقريب بينهما (Genbunichchi) وحقق هذا الهدف فى قصته (السحب الطائفة Ukigumu) والذى صور من خلالها معاناة الناس الذين عاشوا فى مجتمع ذلك الزمان ولكن المجتمع لم يتقبلهما تقبلاً حسناً، ولكنها على أية حال أُعتبرت أول قصة حديثة فى الأدب اليابانى تطبق مبدأ توحيد لغة الحديث بالجملة المكتوبة.

- وفى تسعينيات القرن ١٩ ارتفع إلى ساحة الأدب أوزاكى كويو Ozaki Kōyō (١٨٦٧م - ١٩٠٣م)، وهو يعد من أشهر الروائيين الواقعيين فى عصر مييجى وأهم راويتين له هما «عواطف جياشة وكراهية شديدة Tajō Takon» و«الشبح الذهبى» Konjiki fysha، وهاتان الروايتان تم نشرهما فى جريدة يومية أورى الشهيرة فى عامى ١٨٩٦م و١٨٩٧م على التوالى. والرواية الأولى تعد بحق النموذج الأشهر فى تطبيق مبدأ توحيد الجملة المكتوبة بالحديث اليومى، وقد أسس أوزاكى كويو جماعة كنيو (Ken'yusha) الأدبية فى عام ١٨٨٥م، وقد تأثر أدب هذه الجماعة بأدب عصر إيدو الذى اعتنى بالجملة المزدهرة المليئة بالمحسنات اللغوية، وقد كان لهذه الجماعة ومذهبها الأدبى تأثير كبير فى عالم الأدب اليابانى آنذاك، ولذلك سُمى هذا العصر بعصر جماعة كنيوشا، وقد اتخذت هذه الجماعة من مجلة «مكتبة جاراكوتا (Garakuta Bunko) لتكون ناطقة بلسان حال الجماعة وقد نادت هذه المجلة ودعت لكتابة القصص ذات الصبغة الشعبية التصويرية، وبالفعل تم نشر العديد من هذه الأعمال الأدبية بين جموع الشعب.

- أما المذهب الرومانسى الذى اهتم بالمشاعر الإنسانية، فقد قام المنادون به بإصدار مجلة «عالم الأدب Bungakukai»، وعن طريق جهود القائمين على هذه المجلة تطورت الرومانسية إلى حركة فنية أدبية كبيرة. ومن أهم أدباء هذه الحركة الأديبان كيتامورا طوكوكو Kitamura Tokoku (١٨٦٨م - ١٨٩٤م) وشيمازاكى توسون Shimazaki Toson (١٨٧٢م - ١٩٤٣م).

- وأكد أدباء هذه الحركة استقلالية الفن وعارضوا بشدة التفكير بطريقة نفعية من خلال هذا الفن وانتقدوا بشدة تدنى أدب مجموعة الكنيوشا التى لم تنظر بطريقة متسامية نحو

المشاعر الإنسانية، ويعد طوسون الأديب الأشهر بين الروائيين الرومانسيين بل بين كل الأدباء اليابانيين مع كل من ناتسومنى صوسيكى ومورى أوجاى، وساهم طوسون بدلوه فى مجالى الشعر والرواية ولكنه اشتهر فى الثانية أكثر حيث ذاع حديث العديد من رواياته مثل هاكاي Hakai (الخلاص من القيد) ١٩٠٦م وهى تعتبر رائدة القصص الطبيعية فى اليابان، وهى تحكى قصة شاب يعمل مدرسا ابتدائيا يدعى سيجاوا أوشيما تخلص من وعده لأبيه بعدم الإفصاح عن أصله الوضيع لما حوله من الناس، وعندئذ كان عليه أن يحارب ضد العادات البالية، إلا أنه عانى معاناة كبيرة فى سبيل ذلك.

- وهناك قصتا هارو (الربيع) ١٩٠٨م و(إيبي البيت) ١٩١٠م وهاتان تعتبران من أشهر القصص التى تصور الحياة الذاتية للأدباء، وفى عام ١٩٢٩م أصدر الرواية التاريخية الاجتماعية الطويلة يواكى ماى Yoake Mae (قبل بزوغ الفجر)، أما فى مجال الشعر فقد أصدر طوسون مجموعته الشعرية واكاناشو WAKANASHŪ (مجموعة بشائر العشب) فى عام ١٨٩٧م. وهى مجموعة شعرية رومانسية حاول من خلالها طوسون التعبير عن تحرير النفس من قيودها الاجتماعية الحسية. وتعد هذه المجموعة فاتحة لعهد جديد للشعر اليابانى.

- وفى وقت متزامن تقريبا مع بزوغ الحركة الرومانسية ظهرت مجموعة من الكاتبات اللاتى أسهمن بدلوهن فى الحركة الأدبية مثل هيجوتشى إيتشى يو التى تميزت أعمالها بأسلوبها الجميل الأخاذ وصورت بهذا الأسلوب مشاعر المواطن العادى وأحزانه. وأشهر أعمالها قصة مقارنة القوام TAKE KURABE التى أرسلتها الكاتبة إلى مجلة «عالم الأدب» ونشرت خلال عامى ١٨٩٥م أو ١٨٩٦م بهذه المجلة الأدبية الشهيرة وقد صورت هيجوتشى من خلال هذه الرواية قصة حب شاحبة بين السيدة الثرية ميدورى والراهب شينيو وفى الخليفة صورت الحياة فى حى العاهرات «يو شيوارا» فى العاصمة طوكيو. ولها أيضاً قصة بعنوان نيجورى NIGORIE (لوحة ملطخة بالطين) التى نشرتها عام ١٨٩٥م فى مجلة نادى الأدب. وهى تحكى وتصف المصير المؤلم لنادلة فى مطعم تدعى تشيكارا ومأساتها حتى الموت، وفى العام نفسه أيضاً أصدرت هيجوتشى قصتها القصيرة «الليلة الثالثة عشرة JŪSANYA» فى المجلة السابق ذكرها. وهى قصة تحكى مأساة زوجة تدعى أوسيكى OSEKI ومعاناتها فى حياتها الزوجية وطلاقها وسط أجواء إقطاعية تظلم المرأة اليابانية، وتتميز هذه القصة بقلم الكاتبة الرقيق والدقيق فى الوقت ذاته.

– وبعد ذلك اهتم كل من الشاعر يوسانو هيروشى (Yosano Hiroshi) (١٨٧٣م – ١٩٣٥م) وزوجته الشاعرة يوسانو أكيكو (Yosano Akiko) (١٨٧٨م – ١٩٤٢م) بالمذهب الرومانسى. فالأول كانت له الريادة فى إطلاق شرارة تطوير الشعر اليابانى المعروف باسم التانكا. وحقق وزوجته أكيكو إنجازات كبيرة فى مجال الشعر، ومن أشهر مجموعاته الشعرية «الاتجاهات الأربعة TōZAI NANBOKU». ولأكيكو مجموعة شعرية تسمى «الشعر الأشعث MIDAREGAMI»، ولها أيضاً كتاب تشرح فيه قصة جنجى مونوجاتارى القديمة (SHISHAKU GERNJIMOGATRI). وقد تطورت أعمال هؤلاء الشعراء والكتاب الرومانسيين لتتخذ بعد ذلك الأسلوب الحسى التحررى. ثم يتبنى الناقد الأدبى تاكاياما تشوجيو (TAKA YAMA CHOGYŪ) (١٨٧١م – ١٩٠٢م) هذا المبدأ الحسى الذى يدعو إلى التمتع بالنواحي الغريزية والحسية، ويصدر من أجل ذلك كتابه «البحث فى الحياة الجميلة» وقد ساهم أيضاً الروائى والشاعر كونيكييدا دويو (KUNIKIDA DOPPO) (١٨٧١م – ١٩٠٨م) فى إنماء وتطوير المذهب الطبيعى متجهاً نحو الخوض فى أغوار الذات الداخلية.

وفى عالم الشعر أحدث كل من الشاعرين طوياما ماساكازو (TOYAMA MASAKAZU) (١٨٤٨م – ١٩٠٠م) وياطابى ريووكيتشى (YATABE RYŌKICHI) (١٨٥١م – ١٨٩٩م) وغيرهما تطوراً ملموساً فى حركة الشعر الجديد وأصدرا أول مجموعة شعرية حديثة فى اليابان وذلك عام ١٨٨٢م (١٥ من ميجى). وفى نهاية عقد التسعينيات من القرن العشرين وفى عالم الشعر اليابانى التقليدى (شعر الوكا) عاد الشاعر ماسا أوكا شيكى (MASAOKA SHIKI) (١٨٦٧م – ١٩٠٢م) بالشعر إلى تقاليد شعر «المانيشو» وهى أشهر وأقدم مجموعة شعرية يابانية، والتي كتبت فى النصف الثانى من القرن الثامن الميلادى. ونادى بإحداث ثورة فى شعر الوكا باستخدام الأسلوب التصويرى. وكما أحدث ماسا أوكا هذه الثورة التصويرية فى شعر الوكا حاول أيضاً ذلك فى شعر الهايكو الذى يلى شعر الوكا فى أهميته وشعبيته فى اليابان منذ وقت طويل. ومن عباءة ماسا أوكا خرجت شاعرة الهايكو والروائية فى الوقت ذاته تاكاهاما كيوشى (Takahama Kyoshi) (١٨٧٤م – ١٩٥٩م) التى أبلت بلاءً حسناً فيما أطلق عليه ثورة شعر الهايكو التقليدية. وكذلك شاركت كيوشى ماسا أوكا فى إصدار مجلة الشعر (هوطوطوجيسو – البلبل Hototogisu) التى صدرت فى البداية فى مدينة ماتسوياما ثم انتقلت فى العام التالى إلى العاصمة طوكيو.

- وهكذا انتقلت الموجة الأدبية من الاهتمام بالمذهب الرومانسى إلى الاهتمام بالمذهب الطبيعي وذلك بعد انتهاء الحرب اليابانية - الروسية، وفي هذه الأثناء تحولت جهود الأديب الكبير شيمازاكي طوسون من الشعر إلى النثر أى إلى كتابة القصة فكتب العديد من القصص مثل هاكاي (الخلاص من القيد) وإي (Ie البيت) وغيرها من القصص التي ذكرناها آنفاً. وثبت الأدب الطبيعي أقدامه في ساحة النثر الياباني عندما كتب الروائي الكبير تاياما كاتاي (Tayama Katai ١٨٧١م - ١٩٣٠م) قصته القصيرة «فوطون - الفراش» (١٩٠٧م) ورواية «إيناكايوشي - مدرس القرية» (١٩٠٩م) والأولى تحكى قصة حب كاتب في منتصف العمر يقع في حب تلميذته. ونظرا للإفصاح الفاضح للحقائق فقد هزت هذه القصة الأوساط الأدبية (واعتبرت نموذجا للأدب الطبيعي في اليابان). أما الثانية فهي رواية تحكى مأساة مدرس ابتدائي موسى يطمح في الذهاب لطوكيو العاصمة ولكن نظراً لفقره المدقع فإنه لا يستطيع الذهاب إليها ويقعد مريضاً في الريف البعيد. وهي رواية تمثل أيضاً نموذجاً للأدب الطبيعي في عصر مييجى. وقد أثرت الأعمال الأدبية الطبيعية تأثيراً إيجابياً في ظهور القصص الذاتية التي تصور الحقائق بطريقة صادقة وتهتم بالنواحي النفسية الداخلية وتجارب الكاتب الذاتية والتي كانت في معظمها تجارب مظلمة وقاسية ومن أهم الروائيين الذين أبلو بلاءً حسناً في هذا المجال الكاتبان ناجاتسوكا تاكاشي (Naga tsuka Takashi ١٨٧٩م - ١٩١٥م) وتوكودا شوسى (Tokuda Shūsei ١٨٧١م - ١٩٤٣م).

- ومن أشهر الشعراء في عصر مييجى الشاعر والناقد إيشيكاوا تاكوبوكو (Ishikawa Takuboku ١٨٨٦م - ١٩١٢م) وقد حاول هذا الشاعر الذى عانى من الفقر المدقع ومات في ريعان الشباب أن ينتقد من خلال شعره حالة الانغلاق التي سادت المجتمع الياباني في نهاية عصر مييجى.. وكان ديوان شعره «الاشتياق Akogare» هو باكورة أعماله الشعرية وذلك في عام ١٩٠٥م. وقيل عنه عند إصداره لهذا الديوان: إنه الشاعر النابغة. وبالطبع لا يمكن إنهاء الحديث عن الأدب في عصر مييجى دون ذكر أهم روائيين في ذلك العصر وهما مورى أوجاى (Mori Ōgai ١٨٦٢م - ١٩٢٢م) ونايسومى صوسيكى (Natsume Sōseki ١٨٦٧م - ١٩١٦م). أما الأول فقد توزع نشاطه وإبداعه بين الرواية والمسرحية والنقد والترجمة وكان من الكتاب غزيرى الإنتاج، وقد عمل أوجاى أيضاً طبيباً بالجيش الياباني وقد تم إرساله في بعثة إلى ألمانيا لمدة أربع سنوات عن طريق الجيش

السبرى. ومن أهم أعماله الأدبية رواية ماى هيمى Maihime (الراقصة وهى باكورة أعماله «ونشرت فى عام ١٨٩٠م» وتمثل هذه الرواية مع رواية فوتاباتى شيمى (السحب الطائفة) والتى ذكرناها آنفاً فجزاً جديداً للأدب اليابانى الحديث. وهذه الرواية تحكى قصة حب رومانسية بين مبعوث يابانى إلى ألمانيا يدعى «أوتاتويوتارو» وراقصة ألمانية تدعى «أليس». وبعد نهاية عصر مييجى بعام واحد كتب أوجاى رواية «أبى إيتشيبيطوكو - عائلة أبى إيتشيبيطوكو» التى تأثر فيها بحادث انتحار الجنرال نوجى حزناً على وفاة الإمبراطور مييجى فى عام ١٩١٢م. وذلك بخلفية تاريخية، ومن أعماله المترجمة «فاوست» للشاعر الألمانى جوتة «وشاعر مرتجل» وهى رواية رومانسية للروائى الدنماركى هانز كريستيان أناصون، وقد قام أوجاى بترجمتها فى عام ١٩٠٢م، وكان لها تأثير كبير فى الحركة الأدبية الرومانسية فى اليابان آنذاك. وفى مرحلة تالية للقصة الرومانسية اتجه أوجاى لكتابة الرواية التاريخية. ومن أهم القصص التاريخية التى كتبها أوجاى قصة «أبى إيتشيبيطوكو» التى ذكرناها توطاً وقصة «زوجة ياسوى» التى تحكى قصة فتاة رائعة الجمال تتزوج من عالم ذائع الصيت ولكنه دميم الوجه يدعى ياسوى سوكن yasui sokken وهو شخصية حقيقية عاشت فى عصر أيدو. ولد فى عام ١٧٩٩م وتوفى عام ١٨٧٦م ويصور أوجاى فى هذه القصة مثالية ووفاء هذه الزوجة نحو زوجها. أما الكاتب الثانى وهو صوسيكى فريما فاق أوجاى فى شهرته. فقد تخرج صوسيكى فى جامعة طوكيو ثم سافر للدراسة فى إنجلترا عام ١٩٠٠م (٢٣ من مييجى)، وبعد عودته من إنجلترا عمل محاضراً فى جامعة طوكيو ثم كصحفى فى جريدة أساهى الشهيرة وفيما بين عامى ١٩٠٥م و١٩٠٦م أصدر روايته «واجهايوانيكوديارو - أنا قطة» فى مجلة «هوطوطوجيسو - البلبل». وواضح من عنوان الرواية أن بطلتها قطة يقوم بتربيتها مدرس اللغة الإنجليزية يدعى كوشى يامى. ومن خلال سيناريو ساخر وفكاهى تظل القصة تنتقد بحدة ضحالة فكر المجتمع منطلقاً فى ذلك من المذهب الفردى الذائع فى الغرب آنذاك والذى تأثر به الكاتب الذى عاش ودرس بإنجلترا لعدة سنوات. ومن خلال رواياته التى كتبها فى أواخر عمره، مثل «كوكورو - القلب» (١٩١٤م) و«ميتشى كوسا - عشب الطريق» (١٩١٥م) و«ميان - meian - النور والظلام أو السعادة والشقاء» (١٩١٦م) حاول صوسيكى مواجهة الأنانية الإنسانية القميئة وكذلك محاولة ترك الذات قليلة القيمة لحساب الطبيعة الكبرى التى تحوطها.

٦ - الاتجاهات الفكرية فى عصر مييجى:

يمثل العقد الأول من عهد مييجى فترة مد لموجة الانفتاح الحضارى والثقافى وازدهارا للمذاهب الثقافية الغربية. وكرد فعل على هذا الانجراف نحو الثقافة الغربية فى عام ١٨٨٦م (١٩ من مييجى) أصدر المفكر نيشيمورا شيجكى Nishimura Shigeki (١٨٢٨م - ١٩٠٢م) بحثه «نظرية الأخلاق اليابانية» الذى أكد فيه ضرورة بناء الفكر اليابانى على الأسس الكنفوشيوسية. وقد قدم هذا البحث على شكل محاضرات عامة أكد من خلالها ضرورة إنماء الحركة الوطنية المتشددة. وفى رفض التغريب والثقافة الغربية وإعلاء كلمة المذهب الوطنى المتشدد لعب المفكرون مياكى سيتسورى Miyake Setsurei (١٨٦٠م - ١٩٤٥م) وشيجا شيجيتاكا Shiga Shigetaka (١٨٦٣م - ١٩٢٧م) وسوجى أوراجوجو sugiura jūgō (١٨٥٥م - ١٩٢٤م) دورا مهما فى إنكاء الروح الوطنية عن طريق رفض الثقافة الغربية والدعوة إلى تبني الأفكار الوطنية المتشددة وكذلك دعت إلى تطبيق المثاليات اليابانية التقليدية الثلاث: الحق - الخير - الجمال، وذلك من خلال مجلة «يابانيون اليابان» «Nipponno Nipponjin» ومن الجدير بالذكر هنا أن المفكر والتربوى سوجى أوراجوجو درس فى إنجلترا ورغم ذلك لم يمنعه ذلك من رفض الثقافة الغربية.

ومن ناحية أخرى، وتقريبا فى الفترة نفسها التى انتشر فيها الفكر الوطنى المتشدد كان هناك فكر آخر يؤمن ويدعو للمذهب الغربى الديمقراطى. وكان الصحفى والكاتب طوكوتومى صوهو Tokutomi Soho (١٨٦٣م - ١٩٥٧م) هو أكثر المنادين لهذا الفكر، وقد أسس هذا المفكر جماعة أصدقاء المواطنين «Min'yūsha» فى عام ١٨٨٧م (٢٠ من مييجى)، وفى العام نفسه أسس طوكوتومى مجلة أصدقاء المواطنين «kokumin notomo» «Zasshi» وفى عام ١٨٩٠م (٢٣ من مييجى) أصدر جريدة الأهالى «kokumin shinbun» والمجلة والجريدة أصبحتا لسان حال هذه الجماعة. واشترك مع طوكوتومى فى الدعوة لهذا المذهب الكاتب الصحفى ياماچى أيطان Yamaji Aizan (١٨٦٤م - ١٩١٧م) والمؤرخ السياسى تاكى جوشى يوسابورو Takegoshi Yosaburō (١٨٦٥م - ١٩٥٠م). وهؤلاء جميعا كانوا ينتقدون سياسة الحكومة التى كانت تطبق فقط قشور الثقافة الغربية ولا تذهب إلى مضمونها الذى يجعل من الحرية الفردية والمساواة بين المواطنين نبراسا لها.

- ومع بداية القرن العشرين ظهر ما يطلق عليه المذهب الياباني وهو مذهب وطني متطرف في مواجهة المذهب الإمبريالي للدول الكبرى القوية، وكانت جريدة «الشمس - taiyō» التي دعا من خلالها المفكر والناقد تاكاياما تشوجيو (١٨٧١م - ١٩٠٢م) لمواجهة الفكر الإمبريالي العالمي السائد آنذاك.

- وبعد انتصار اليابان في حربها على روسيا عام ١٩٠٥م زاد الإحساس بالفخر لدى معظم اليابانيين مما أدى إلى تعاضم مبدأ القومية اليابانية وتفوقها، وهذا ما أدى بالتالي إلى دعم فكرة التقدم نحو آسيا والتمدد الياباني نحو العالم الخارجي. وكان من الطبيعي أن ينادى لهذا المبدأ أساتذة وعلماء الجامعة الإمبراطورية (جامعة طوكيو الإمبراطورية فيما بعد). ومن أهمهم التربوي والفيلسوف كاتوهيرويوكي Katō Hiroyuki (١٨٣٦م - ١٩١٦م) والفيلسوف الكبير إينوأوى تيتسوجيرو inoe tetsujirō (١٨٥٥م - ١٩١٤م). وكان نبراس هذين المفكرين وغيرهما في دعوتهم ذلك المذهب القومي الألماني ونظرية العضوانية للمجتمع أو بالأحرى الترابط المجتمعي التي ترى الأهمية الكبرى لنشاط كل فرد في المجتمع لإعلاء كلمة الدولة وتفوقها. كذلك توسعت نظرية تطور المجتمعات بفضل جهود الفيلسوف كاتوهيرويوكي، وكان هدف كاتوه من نشر مبادئ هذه النظرية هو تهيئة الأوضاع والعلاقات بين أمة وأمة أخرى على أساس الاعتراف بمبدأ الغاب أى استعلاء وتجبير القوى على الضعيف وبذلك يكون من حق اليابان وهى دولة تسعى للتفوق أن تستعلى وتتجبير على غيرها من البلاد الضعيفة المجاورة لها. بل إن هؤلاء المفكرين ربطوا بين مبدأ القومية واستعلائها ورفعتها والمبادئ الكنفوشيوسية التقليدية وعليه اعتبر هذا الفكر اليابان قومية عظمى يأتى على رأسها الإمبراطور. ومن ثم تعظيم مبدأ «الولاء للإمبراطور وللأبوين» و«الولاء للإمبراطور وحب الوطن» اللذين يجعلان المواطن يبذل قصارى جهده من أجل إعلاء كلمة الإمبراطور وبالتالي إعلاء كلمة اليابان ذاتها. وعملت الحكومة أيضا على إذكاء روح القومية والوطنية عن طريق تدريسها لهذه المبادئ للطلاب من خلال الكتب الدراسية التي تمجد من الإمبراطور والوطن والتي ظل الطلبة اليابانيون يدرسونها حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. كذلك نمت فكرة «الدولة» بقوة بين المواطنين، وساعد في ذلك انتشار التعليم الإلزامى وكذلك بسبب تطور فكرة الأخلاق القومية بين اليابانيين. ولكن هذا الفكر الوطنى المتشدد المبني على توقير وتعظيم الإمبراطور الياباني من خلال التعاليم الشنتوية التي تجعل من أباطرة

اليابان كونهم من نسل الإله . قابله فكر آخر معارض لألوهية الإمبراطور اليابانى وظهر ذلك من خلال بحث لعالم التاريخ كومي كوني تاكى kume kunitake (١٨٣٩م - ١٩٣١م) . وعنوان هذا البحث «الشنطوية ما هي إلا عادة قديمة للاحتفال بالسماء» ونشره في مجلة «مؤتمر علم التاريخ» وأنكر كومي من خلال هذا البحث كون الشنتوية ديانة سماوية ولكنها مجرد عادة فقط لاغير وذلك من منطلق تاريخي وبطريقة عملية. ونتج عن هذا الموقف العلمى أن اضطر كومي إلى أن يستقبل من وظيفته كأستاذ في الجامعة الإمبراطورية بسبب هجوم الرهبان الشنتويين والوطنيين المتطرفين عليه. كذلك واجه المفكر أوتشى مورا كانظو الذى كان يعمل كأستاذ موسمى في مدرسة ثانوية هجوما لاذعا من الطلبة وزملائه المدرسين وكذلك عندما لم يبد الاهتمام اللازم عند تلاوة القسم الإمبراطورى التعليمى وذلك من منطلق أنه مسيحي الديانة . بل تم طرده عن طريق المسؤولين الإداريين من عمله كمدرس. وعرفت هذه الحادثة «بحادثة العيب فى الذات الإمبراطورية» لأوتشى مورا كانظو . وكان ذلك فى أكتوبر عام ١٨٩٠م. وعلى أثر هذه الحادثة قام المفكر القومى إينو أوتيتسجيرو الأستاذ بجامعة طوكيو الإمبراطورية بانتقاد أوتشى مورا بشدة وعلى صعيد الجدل الفكرى فى عصر مييجى . فقد ثارت مشكلة أخرى فى عام ١٩١١م أى فى أواخر هذا العصر وكانت مشكلة تاريخية تتعلق بنظام الحكم فى اليابان وانقسام البلاط الإمبراطورى فيها إلى بلاطين أحدهما فى الشمال فى مدينة طوكيو وأطلق عليه البلاط الشمالى (hokuchō) والآخر فى الجنوب فى مدينة يوشينو التى تقع فى محافظة نارا، وكلتا المدينتين تقعان فى غرب اليابان. وذلك فى الفترة ما بين عامى ١٣٣٣م - ١٣٩٢م. وأطلق على هذا الجدل الفكرى «مشكلة شرعية البلاطين الشمالى والجنوبى» وقد تم إيقاف عالم التاريخ كيتاسادا كيتشى Kitasada kichi (١٨٧١م - ١٩٣٧م) والذى كان يعمل محررا للكتب المدرسية لدى وزارة التعليم - بعد انتقاده بشدة بسبب موقفه من تأييد شرعية البلاط الإمبراطورى الجنوبى فى مدينة يوشينو. وقد اعتبرت هذه المشكلة إحدى الوقائع التى تبين مدى الضغط والإرهاب الفكرى الذى وقع على العلم والعلماء إبان عصر مييجى. ولكن على أية حال ظلت هذه الفترة من التاريخ اليابانى تسمى بفترة إمبراطورية يوشينو فى الكتب المدرسية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. ثم تم الاتفاق بين العلماء على تسميتها بعد ذلك بعصر البلاطين «الإمبراطورية الشمالية والجنوبية» Nanbōkuchō jidai.

٧ - حرية الديانات في عصر مييجى:

- فى بداية عصر مييجى قامت حركة شنتوية من أجل تعليم المواطنين ولكن هذه الخطة لم تعط نتائج إيجابية تذكر . وعلى الرغم من ذلك فقد قامت الحكومة اليابانية على تعضيد الديانة الشنتوية ومعابدها. بل إن الحكومة اعترفت بثقافة وإيمان المواطن اليابانى بالديانة الشنتوية وذلك من خلال الاعتراف الرسمى بالمذاهب الثلاثة عشر التى تتكون منها الديانة الشنتوية، ومن بين الثلاثة عشر مذهباً ازدهرت فى أواخر عصر مييجى ديانتان أو مذهبان بين جموع اليابانيين وهما التنريكيو Tenrikyō ومركزها فى مدينة نارا، وكونكوكيو konkōkyō ومركزها يوجد فى محافظة أوكاياما بوسط اليابان.

- أما الديانة البوذية فقد تلقت ضربة شديدة إثر إصدار قرار فصل الديانة الشنتوية عن الديانة البوذية، وإنكار التواؤم والتفاهم بين اليابانيين (shinbuts bunri). وهذا القرار تم إصداره فى شهر مارس من عام ١٨٦٨م أى فى العام الأول من عهد مييجى، فقد كان من ضمن سياسات حكومة مييجى هو تقوية الشنتوية وجعلها ديانة الدولة الرسمية على حساب البوذية إنكاً لروح القومية اليابانية الأصلية وكون الشنتوية هى الديانة الأصلية فى اليابان، وتبع هذا القرار حركة قوية لقمع ورفض البوذية وتمثلت فى تحطيم تماثيل بوذا والمعابد البوذية من قبل أتباع الشنتوية وكذلك محاولة إجبار الرهبان البوذيين على ترك الخدمة فى المعابد البوذية والعودة للحياة العادية. (Haibutsukishaku). ولكن مع ضعف هذه الحركة استعادت البوذية قوتها، خاصة مع ظهور عدد من المفكرين الذين بذلوا جهداً وثيراً من أجل بعث الديانة البوذية من جديد، وظهر معارضين أيضاً لأن تكون الشنتوية هى الديانة الرسمية لليابان ومنادين بحرية الاعتقاد الدينى. ومن أشهر هؤلاء المفكرين الفيلسوف إينوأو انريو Inoue Enryō (١٨٥٨م - ١٩١٩م) الذى حاول تجديد دم البوذية من خلال شروحاته الجديدة والمتطورة لها. وكذلك الراهب والعالم البوذى شيماجى موكوراي Shimaji Mokurai (١٨٣٨م - ١٩١١م) الذى عمل بجد من أجل إعلاء كلمة البوذية، وعارضن هيمنة الشنتوية على ساحة المعتقدات الدينية.

- أما الديانة المسيحية، فقد اجتهد العديد من المبشرين المسيحيين الذين حضروا لليابان من مختلف دول الغرب من أجل نشرها فى هذا البلد الذى كان يحظر الاعتقاد والتدين بهذه الديانة فى فترات طويلة من عصر إيدو الذى سبق عصر مييجى، والذى

استمر لما يقرب من ٢٦٠ عاماً. ولكن هذا الحظر الذى مورس على الديانة المسيحية تم إنهاؤه فى عام ١٨٧٣م (٦ من ميجى) مما ساعد على نشرها. ومن أهم المبشرين المسيحيين الذين بذلوا جهداً وثيراً من أجل نشر المسيحية فى اليابان المبشر الهولندى فيريك verbeck (١٨٣٠م - ١٨٩٨م) والأمريكى هيبرون جامز Janes (١٨٣٨م - ١٩٠٩م) والروسى نيكولاى nikolai (١٨٣٦م - ١٩١٢م).

- ومع العاملين السابقين كان أيضاً لنشر الثقافة الجديدة للغرب وجلب الفكر الغربى أثره فى تقبل طبقة المثقفين بطريقة تدريجية للديانة المسيحية.

- كذلك جاء العديد من البعثات البروتستانتية لليابان فى أواخر عهد الباكو (أيدو) وتزايد نشاط المبشرين التابعين لهذه البعثات. كذلك تتابع إنشاء الكنائس ومدارس الإرساليات. وكذلك كان لظهور عدد من عظماء المفكرين والتربويين المسيحيين من اليابانيين أنفسهم أثره فى خطف قلوب الشباب. خاصة أن نشاط هؤلاء المفكرين انصب على عدد من المشكلات الاجتماعية مثل العمل على إسعاد المجتمع ورفاهيته والاشتراك فى حركات القضاء على البغاء، وغيرها من الحركات التى تهدف إلى إصلاح المجتمع. ومن أشهر هؤلاء المفكرين التربوى نيجما جو Nijima Jō (١٨٤٣م - ١٨٩٠م) وهو الذى أسس جامعة دوشيشا dōshisha الشهيرة فى مدينة طوكيو فى عام ١٨٧٥م. والمفكر والناقد أوتشيمورا كانظو Uchimura Kanzō (١٨٦١م - ١٩٣٠م) وهو الذى أدين كما ذكرنا آنفاً بتهمة العيب فى الذات الإمبراطورية عندما لم يبد الاحترام اللائق عند تلاوة القسم الإمبراطورى. وكذلك دعا إلى إخراج المسيحية من الكنائس وتبنى مبدأ المسيحية بدون كنائس. وهو مبدأ مسيحي خاص باليابان فقط ويرمى إلى الاهتمام بالمسيحيين عبر البحث العميق فى الكتاب المقدس بدلاً من الذهاب إلى الكنائس وممارسة الشعائر الشكلية. وهناك أيضاً المفكر المسيحي والراهب فى الوقت ذاته أبينا دانجو ebina danjō (١٨٥٦م - ١٩٣٧م) وهذا الرجل دعا إلى مبدأ ممارسة المسيحية المتحررة. وقد أصبح فى أواخر عمره رئيساً لجامعة دوشيشا التى أسسها كما ذكرنا آنفاً نيجيما جو فى مدينة كيوطو.

ولكن وعلى الرغم من أن دستور اليابان الذى صدر عام ١٨٨٩م قد أقر بحرية العقيدة فى مادته الثامنة والعشرين، فإن هذا لم يجعل المسيحية تتغلغل بالقدر الملموس بين اليابانيين. وكان لواقعة إتهام المفكر المسيحي أوتشى مورا كانظو بالعيب فى الذات

الإمبراطورية تأثير سلبي في توجيه الإتهام للمسيحية على أنها تتعارض مع مبدأ «الولاء للإمبراطور وعشق البلاد» الذي يؤكد المذهب القومي الذي يدين له اليابانيون بالولاء والاعتقاد الشديدين، ولم يقتصر الأمر على الهجوم العام على المسيحية بل امتد ليشمل هجوم البوذيين أيضا عليها.

٨ - الفنون في عصر مييجي؛

كان لتغلغل مذهب التغريب (التأثر بالغرب) على ساحة الفنون بشكل عام أثره في ازدهار الفنون الغربية في الفترة المبكرة من عصر مييجي. إلا أنه سرعان ما تتداخل هذا النشاط الغربي مع ظهور المبدأ القومي المتشدد ليحدث ذلك حركة نشطة لإحياء الفنون التقليدية في اليابان، فيحدث التوازن بين التيارين، بل ويستطيع التيار التقليدي امتصاص وهضم الفنون الغربية؛ ففي مسرح الكابوكي التقليدي النشط منذ عصر إيدو استمر فنان الكابوكي كاواتاكسي موكوآمي Kawatake Mokuami (١٨١٦م - ١٨٩٣م) في نشاطه للكتابة للمسرح الذي كان يقوم به منذ نهاية عصر الباكفو، وعمل أيضا على إدخال وامتصاص ثقافة الانفتاح الحضاري على الغرب، فكتب مسرحية الكابوكي «حليق الرأس» Zangirimono لكي يؤديها أشهر ممثل لمسرح الكابوكي أونو أي كيكو جرو الخامس onoe kikugoro (١٨٤٤م - ١٩٠٣م) وكتب أيضا مسرحية «التاريخ الحي» katsureki mono لمؤدى الكابوكي إيتشيكاوا داجورو التاسع ichikawa danjūrō (١٨٣٨م - ١٩٠٣م) وكلتا المسرحيتين توضحان العادات الجديدة التي سادت بداية عصر مييجي. كذلك أدلى الكاتب المسرحي والناقد تسوبوأوتشيشويو Tsubouchi Shoyo عدة مسرحيات لمسرح الكابوكي أشهرها «سقوط ورقة شجرة البوليفينية» kirihitoha وهي مسرحية تاريخية، وقد هدف شويو بهذه النوعية الجديدة من مسرحيات الكابوكي إحداث ثورة في هذا النوع من المسرح التقليدي في اليابان. وفي عام ١٨٨٩م تم إنشاء مسرح الكابوكي في طوكيو، وبحلول عقد التسعينيات من القرن التاسع عشر أظهر مسرح الكابوكي نهضة كبرى كان عمادها المؤديين السابق ذكرهما كيو - ودان ومعهما المؤدى إيتشيكاوا سادانجي الأول ichikawa sadanji (١٨٤٢م - ١٩٠٤م) وسمى هذا العصر في مسرح الكابوكي بـ «دان - جيكو - سا» وهي المقاطع الأولى من أسماء المؤدين الثلاثة الكبار. وكان عصرهم هذا أزهى عصور مسرح الكابوكي على الإطلاق.

- أما بالنسبة للمسرح الحديث فقد بدأت بذوره منذ عام ١٨٨٨م بمسرح بدائي كان يسمى «مسرح الرجال الشجعان» وذلك على يد الممثل المسرحي سودو سادانوري sudō sadanori (١٨٦٧م - ١٩٠٧م) وكان هدف هذا النوع من المسرح هو تحميس وتشجيع الفكر الحر وحقوق المواطنين. ثم تلقى المسرحي كاواكامي أوتوجيرو kswakami otojirō (١٨٦٤م - ١٩١١م) الراية من سادانوري وطور من هذا المسرح بالتعاون مع زوجته الممثلة المسرحية الشهيرة ساداكيكو Sadyakko ليصبحا بحق مؤسسين للمسرح الحديث. وقد تم أداء هذه المسرحيات إبان الحرب اليابانية - الصينية لتكون بمثابة المسرح العسكري، ثم تطورت بعد ذلك لتصور مآسى العائلات، وأطلق على هذا المسرح مسرح الموجة الجديدة.

- كذلك فإنه أثناء وبعد الحرب اليابانية الروسية تم البدء في استقدام واقتباس المسرح الحديث الغربي. وكان الرائد في ذلك الكاتب والناقد المسرحي تسوبوأوتشى شويو، فقد أسس بمشاركة المسرحي والناقد الفني هوجيتسو شيمامورا Shima mura Hogetsu (١٨٧١م - ١٩١٨م) في عام ١٩٠٦م ما أطلق عليه الاتحاد الفني الذى من خلاله استطاع الاثنان تقديم مسرحيات شكسبير وإبسن، ثم تأسس المسرح الحر بعد ذلك عام ١٩٠٩م (٤٢ من ميجى) على يد كل من الروائى والكاتب المسرحي والمؤدى فى الوقت ذاته أوساناي كاورو Osanai Kaoru (١٨٧١م - ١٩٢٨م) والممثل المسرحي إيتشيكاوا سادن جى الثانى (١٨٨٠م - ١٩٤٠م) وواصلوا مسيرة تطوير حركة المسرح الحديث.

- وفى الساحة الموسيقية استمرت الأغاني والألحان التى كانت سائدة فى عصر إيدو تفرض وجودها فى عصر ميجى أيضا مثل أغاني كيوموتو (kiyomoto) وناجا أوتا Nagauta وغيرهما. إلا أن استقدام الموسيقى الغربية جعل الموسيقى اليابانية تجدد دماءها، وفى عام ١٨٧٩م (١٢ من ميجى) أنشأت وزارة التعليم اليابانية إدارة خاصة لبحث أمور الموسيقى. وتم إدخال موسيقى وأغانٍ تحاكي الموسيقى الغربية وذلك بفضل جهود المصلح التربوى إيزاوا شوجى Izawa Shuji (١٨٥١م - ١٩١٧م)، ولم تقتصر إبداعات وإصلاحات هذا الرجل على الموسيقى فقط بل تعدى ذلك إلى التربية البدنية أيضا. وكذلك وصلت إسهاماته إلى إصلاح سياسة التعليم فى تايوان أيضا، ثم واصلت الموسيقى انتشارها بين المواطنين. وفى مجال العزف على البيانو والتلحين بشكل عام نبغ العازف والملحن تاكيرن طارو Takiren Tarō (١٨٧٩م - ١٩٠٣م) وأبقى كثيرا

من الألحان والأعمال الموسيقية الرائعة، وذلك على الرغم من عمره القصير جداً. وخلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر تم إدخال السينما التي كان يطلق عليها آنذاك الصور المتحركة وكذلك تم إدخال الفوتوغراف.

- وفي مجال اللوحات اليابانية التقليدية التي خبا لمعانها لفترة بسبب الولوج بالتغريب، إلا أنه من الغريب أن هذا الفن تم إحياءه من جديد على يد الفيلسوف والباحث الفني الأمريكي إرنست فينولوسا Ernest Fenollosa (١٨٥٨م - ١٩٠٨م) الذي بذل جهداً كبيراً من أجل بعث الفن الياباني التقليدي. كذلك ساهم مع عدد من الفنانين والنقاد في إنشاء مدرسة طوكيو للفنون الجميلة في عام ١٨٨٧م (٢٠ من ميغجي) ومن أشهر هؤلاء الناقد الفني ورائد الفن الياباني التقليدي أوكاكورا تنشين Okakura Tenshin (١٨٦٢م - ١٩١٣م) وفنان اللوحات التقليدية هاشيموتو جاهو Hashimoto Gaho (١٨٣٥م - ١٩٠٨م) الذي يطلق عليه لقب أستاذ فن ميغجي، ولوحاته الفنية تعتبر من أشهر وأهم لوحات الفن الياباني في عصر ميغجي، أما أوكاكورا تنشين فسرعان ما وقع في خلاف مع الجناح المعارض له فاستقال من وظيفة مدير مدرسة طوكيو للفن وقام في عام ١٨٩٨م (٣١ من ميغجي) بتأسيس معهد اليابان للفن ومن تحت عباءة هذا المعهد تخرج الفنانون التقليديون يوكوياما تايسان Yokoyama Taikan (١٨٦٨م - ١٩٥٨م) وهشيدا شونصو Hishida Shunsō (١٨٧٤م - ١٩١١م) وشيمومورا كانظان Shimomura Kanzan (١٨٧٣م - ١٩٣٠م) وغيرهم من فناني عصر ميغجي التقليديين.

- أما عن الرسم واللوحات الغربية فقد أصبح الفنان تاكاهاشي يوتشي Takahashi Yuichi (١٨٢٨م - ١٨٩٤م) رائداً لهذا الفن بعد تلقيه الكثير من الإرشادات من الرسام الإنجليزي تشارلز ويرجمان Charles wirgman (١٨٣٤م - ١٨٩١م) ولأول لوحات ذات طابع غربي لها أهميتها الكبيرة في تاريخ الفن الياباني مثل لوحة «سمكة القرش» ولوحة «العاهرة» وغيرهما.

والثاني وعلى الرغم من أنه أجنبي فإن لوحاته الساخرة تعتبر مصدراً خصباً للدلالة على عادات اليابانيين في عصر ميغجي، كذلك أسهم الفنان الإيطالي كيسوني (Chissome ١٨٣٢م - ١٨٩٨م) الذي حضر إلى اليابان بدعوة من الحكومة اليابانية في تعليم العديد من الفنانين اليابانيين تقنية صنع اللوحات النحاسية، ومن إيطاليا أيضاً حضر الفنانان

أنطونيو فونتانيج Antonio Fontanesi (١٨١٨م - ١٨٨٢م) الرسام الذى حضر عام ١٨٧٦م والنحات فينسينظو راجوسا Vincenzo Ragusa (١٨٤١م - ١٩٢٨م) الذى حضر أيضاً عام ١٨٧٥م.

أما الأول فقد قام بتدريس فن الرسم الغربى، والثانى قام بتدريس اليابانيين وتدريبهم على تقنية النحت على النسق الغربى فى مدرسة الفنون الصناعية بطوكيو، وله عمل نحتى شهير فى اليابان اسمه «صورة سيدة يابانية» بنصف صدر عار، وغيره كذلك من الأعمال المهمة فى تاريخ النحت اليابانى، وعلى أيدى هؤلاء الفنانين الأوربيين تعلم عدد من اليابانيين ومن أشهرهم الرسام أساى تشو Asai Chū (١٨٥٦م - ١٩٠٧م) والرسام كوياما شوتارو Koyama Shōtarō (١٨٥٧م - ١٩١٦م) وقد قام هذان الرسامان بتأسيس ما أطلق عليه «مؤتمر فن ميجى» كذلك أسس الفنان الكبير كورودا سيكى Kuroda Seiki (١٨٦٦م - ١٩٢٤م) الذى كان عائداً لتوه من البعثة لفرنسا فى عام ١٨٩٦م، أسس جماعة فنية تعنى بالرسم والنحت أطلق عليها «جماعة الفرس الأبيض Hakubakai» وسميت بمجموعة الفنانين الذين تأثروا بالرسم الانطباعى الفرنسى الذى يعنى بالنواحي المضيئة والناضرة «بمجموعة الدبلوماسيين» وهذه المجموعة اصطدمت مع مجموعة الكلاسيكيين، ومع إنشاء قسم الفنون الغربية فى مدرسة طوكيو للفنون أصبح كورودا محاضراً وأستاذاً بها. ومن أهم إنجازات كورودا أنه استطاع تخريج جيل عظيم من الرسامين مثل الفنان فوجى شيما تاكيجى Fujishima Takeji (١٨٦٧م - ١٩٤٣م) وأوكادا سابروسىكى Okada Saburōsuke (١٨٦٩م - ١٩٣٩م) ووادا إيساكا Wada Eisaku (١٨٧٤م - ١٩٥٩م). والأول له لوحات عديدة رائعة من أهمها لوحة «الفضل Hōkei» وللثانى له لوحة رائعة أيضاً باسم «بحيرة Ike»، أما الثالث فمن أجمل لوحاته لوحة «المعدية Totō» ومن عباءة الرسام الكبير أساى تشو تخرج الرسام ميتسوتا نيكونى شيرو Mitsutanikuni Shirō (١٨٧٤م - ١٩٣٦م) ذو النزعة الغربية، وقد قام هذا الفنان بتأسيس «جماعة المحيط الهادى للفنون» والتي اصطدمت مع جماعة «الفرس الأبيض» السابق ذكرها، وبعد ذلك انتقل أساى تشو إلى مدينة كيوطو، وفيها بدأ تأسيس معهد الفنون بمنطقة الكانساي، وهى المنطقة التى تضم المدن الكبرى كيوطو وأوساكا وكوبى وغيرها من المدن المحيطة، ومن أهل الكانساي تتلمذ العديد من الفنانين على يد أساى وأشهرهم ياسوى سوتارو Yasui Sotaro

(١٨٨٨م - ١٩٥٥م) وأومى هارا ريو ظابرو Umehara Ryūzaburō (١٨٨٨م - ١٩٨٦م) وغيرهما، ومن إبداعات الرسام ميتسوتانى لوحتا «امرأة عارية» و«حديقة بشائر الربيع» وللرسام ياسوى لوحتا «تمثال ذهبي» و«أمام الجرس» وللقنان أومى هارا - الذى تتلمذ على يد الفنان الفرنسى الكبير رينوار - لوحة شهيرة بعنوان «عقد ذهبي».

- أما فى مجال فن النحت فقد ازدهر النحت على العاج الذى كان يوافق ميول وهويات الأجنب، وكان هذا النوع من فن الحفر قد ازدهر منذ أواخر عصر إيدو، ولكن مع بدايات عصر مييجى انتقلت إلى فن الحفر التقنية الغربية، ثم سرعان ما تم بعث فن الحفر على الخشب، وكان من أهم رواده تاكامورا كوأون Takamura Kōun (١٨٥٢م - ١٩٣٤م) وله أعمال عظيمة وشهيرة مثل «تمثال القرد العجوز» و«تمثال نحاسى للزعيم سايجو تاكامورى» وتمثال نحاسى أيضاً لقائد عسكري من القرن الرابع عشر يدعى نانكو «NankōDōzō»، ومن الجدير بالذكر أن ابن هذا المثال هو أيضاً مثال عظيم هو تاكامورا كوتارو Takamura Kōtarō ولد عام ١٨٨٣م وتوفى عام ١٩٥٦م أى أنه ولد تقريباً فى منتصف عصر مييجى وتوفى فى أواسط عصر شوا. وللابن أيضاً أعمال مهمة مشهورة مثل تمثال أبده لوالده وتمثال «يد» و«المرأة العارية» وإلى جانب إبداعات الأبن النحتية كان له أيضاً نشاطه الكبير فى النقد والترجمة، أما المثال كيو أيتشى فله عمل بديع اسمه «ربة الفنون Grigetn» وله أبحاث فى فن الحفر القديم.

وفى الفنون اليدوية الأخرى ازدهرت على النسق التقليدى والنسق الغربى أيضاً الأعمال الخزفية والأوانى المطلية بالورنيش وكذلك الأوانى المجتزعة «تلك التى يُفصل بين ألوان نقشها المتعددة شرائط معدنية».

- وفى مجال العمارة تتلمذ المعمارى تاتسونو كينجو Tatsuno Kingo (١٨٥٤م - ١٩١٩م) - وهو أحد الرواد الكبار فى المعمار الحديث فى اليابان على يد المعمارى الإنجليزى جوسيا كوند Josiah Conder (١٨٥٢م - ١٩٢٠م) الذى حضر إلى اليابان فى عام ١٨٧٧م وعاش حتى توفى فى طوكيو. وللتلميذ اليابانى مبان مهمة مثل محطة طوكيو والمبنى الرئيسى للبنك اليابانى، وللأستاذ الإنجليزى فضل إنشاء مبنى المتحف الإمبراطورى فى طوكيو وقصر الروكميكان Rokumeikan الذى اشتهر باحتضان حفلات الطبقة العليا إبان عصر مييجى. وكانت معظم هذه المباني على النسق الغربى وكانت مبنية من الطوب الأحمر.

وهكذا ومن خلال السطور السابقة ومتابعتنا لحركة الفنون بشكل عام في عصر ميغى نجد أن هذا العصر اتسم بازدهار عظيم في كل نواحي الفن من رسم ونحت وفنون يدوية ومعمار وغيرها، ونستطيع كذلك أن نستشف مدى مجهود الفنانين اليابانيين وحبهم للدراسة في الخارج وكذلك في إنتاجهم الغزير والمتقن في الوقت ذاته. وهذا الإنتاج الغزير لم نذكر منه سوى النذر القليل.

□□□

الغائمة

وبعد... فقد تناولنا في كتابنا هذا حقبة ميجي، وحاولنا قدر جهدنا أن نلم بمعظم الأحداث وأهمها التي وقعت خلال هذا العهد الذي يطلق عليه أيضاً «عصر النهضة اليابانية الأولى» على أساس أن النهضة الثانية هي التي حدثت في عهد شوا وعلى الأخص في النصف الثاني من هذا العهد أي منذ بُعيد انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى يومنا هذا. ومن خلال ثمانية فصول احتواها هذا الكتاب فإننا نستطيع أن نستنتج بعض الخصائص والسمات التي ميزت عصر ميجي وياباني ذلك العصر، وهي كالتالي:

١ - المرونة في تقبل الفرامانات الإمبراطورية والقرارات الحكومية وكذلك المرونة في التعامل مع الأحداث الخارجية.

٢ - النهم في طلب كل شيء جديد على الحياة اليابانية.

٣ - الولاء الشديد للوطن وللإمبراطور.

٤ - الميكافيلية ونكران الجميل في التعامل مع دول الجوار.

٥ - الاقتراب من الكمال في صنع حضارة ميجي، وعدم التنازل عن الحصول على مرتبة عالية بين الأمم المتقدمة ذاتها.

والعنصر الأول نجده متمثلاً في تقبل المواطنين اليابانيين بمختلف طبقاتهم الفرامانات الإمبراطورية والحكومية، مثل قرار إعادة الحق الإمبراطوري في تملك الأرض والعباد (Hanseki Hokan) وقرار إلغاء الألقاب القديمة الخاصة بطبقة النبلاء، بل يتنازل الديميووات ومحاربوهم (الساموراي) عن امتيازاتهم بكل المرونة والإذعان لأوامر الإمبراطور. ثم يتحول معظمهم إلى موظفين في جهاز الدولة، وإلى معلمين لأولاد الأثرياء، ويسهمون بقوة في صنع نهضة ميجي. كذلك نجد مرونة من المقاطعات الكبرى في تقبل الفرمان بإلغائها وتحويلها إلى محافظات تتبع بشكل مباشر وكامل الحكومة المركزية في طوكيو وذلك دون إبداء معارضة تذكر. وهذا لم يمنع من وجود معارضة بشكل أو بآخر للحكومة متمثلة في الهوجات التي كان يقوم بها الفلاحون عندما تبالغ الحكومة في فرض الضرائب عليهم. وعلى الصعيد الخارجي نجد المرونة في اتخاذ القرار متمثلاً في قبول الضغط من قبل الدول الكبرى وعدم مقاومته حتى لا تواجه اليابان عدواناً ليس بمقدرتها أن تواجهه.

وحدث ذلك عندما فرضت الدول الغربية - وتزعمتها روسيا - على اليابان أن تتخلى عن العديد من الامتيازات التي حصلت عليها إبان انتصارها على الصين. وهذا ما جعل اليابان تعد العدة من أجل مواجهة روسيا والتأثر منها. وبالفعل دخلت حرباً ضروساً ضدها خلال عامي ١٩٠٤م، ١٩٠٥م.

أما العنصر الثاني الذي يميز عصر مييجي فهو النهم في طلب كل شىء حديث على الحياة اليابانية يأتي من الغرب، فذلك يرجع إلى العزلة الطويلة التي عانت منها اليابان وتطلع اليابانيين إلى إمتصاص مختلف روافد الحضارة الغربية سواءً كانت علمية أم ثقافية أم مادية. وتمثل ذلك في البعثة التي رأسها السياسي الفذ إيواكورا طومومي والتي ذهبت إلى أمريكا وأوروبا ومكثت هناك نحو عامين. وقد ضمت هذه البعثة ١٠٧ أفراد من بينهم ٤٣ مبعوثاً من طلاب العلم، هؤلاء بذلوا كل جهدهم من أجل تحصيل أكبر قدر ممكن من المعارف نقلوها إلى بلدهم. وكان لهذه البعثة بشكل عام آثارها الإيجابية في نهضة مييجي. وربما قلد أعضاء هذه البعثة عن قصد أو غير قصد ما فعلته البعثات التي كان يرسلها محمد علي باشا إلى أوروبا من أجل تحصيل العلم، وتعطش طلاب هذه البعثات من أجل الإلمام بمختلف العلوم الأوروبية لدرجة أن شيخاً كرفاعة رافع الطهطاوى الذى أرسله محمد علي إلى فرنسا لمجرد إعطاء دروس وعظ ديني لطلبة البعثات المصرية، هذا الشيخ يقوم بدراسة اللغة الفرنسية، ثم يقوم بترجمة العديد من الكتب الفرنسية إلى العربية. بل إنه يكتب كتابه الشهير «تخليص الإبريز في تلخيص باريز»، وهنا يرى الطهطاوى في باريس وكأنها منجم للذهب لا بد أن يغترف منه، وبالطبع فإن الذهب هنا هو نمط الحياة الذى أعجب به الطهطاوى والمستوى الثقافى والعلمى المتطور جداً، والذى كان يريد تطبيقه في مصر. ونحن هنا نرى نهماً من الطلبة المصريين في طلب الحضارة الغربية الحديثة، وذلك بعد طول عزلة طويلة فرضها العثمانيون على مصر. ولم يكن النهم الياباني يختلف كثيراً بل ربما قلد اليابانيون المصريين في طلبهم للعلم.

أما العنصر الثالث الذى تميز به عهد مييجي فهو فى الحقيقة ليس مقتصرأً على هذا العصر ولكنه ينطبق على كل العصور اليابانية، وتحدث هنا عن ولاء اليابانيين الشديد نحو الإمبراطور مييجي ونحو وطنهم.

ونعتقد أن اليابان قد حباها الله بعنصرين مميزين كانا لهما الفضل فى تقدم هذا البلد ورفعته، وهما اليابانيون ذاتهم، والمطر. ذلك لأن الولاء الشديد من اليابانيين نحو وطنهم

معروف ومشهور، أما المطر الغزير الذى أنعم الله به على اليابان كل عام بدون توقف كان بالطبع له أثره الإيجابى فى هذا البلد.

أما ولاء اليابانيين نحو وطنهم فقد بدا واضحاً لنا فى مواقف مختلفة ذكرت فى هذا الكتاب المتواضع، فقد ضحى اليابانيون بالغالى والنفيس من أجل انتصار بلدهم فى حربها ضد الصين وروسيا، وكذلك بذلوا كل الجهد والعرق فى عملهم حتى تتقدم اليابان علمياً وثقافياً واقتصادياً.

أما العنصر الرابع فربما كان الوحيد السلبي والمعيب فى حق هذا العصر، وهو نكران اليابان الجميل نحو جيرانها وعلى الأخص الصين، فعلى الرغم من أن اليابانيين يتميزون بحفظ الجميل فيما بينهم، فإنهم لم يطبقوا هذه الصفة على الصين التى كانت أهم روافد الحضارة بالنسبة لليابان، حتى إن نظام الكتابة الذى يستعمله اليابانيون حتى يومنا هذا يرجع كله إلى الحروف والأشكال الكتابية الصينية، كذلك فقد كانت الصين هى المقصد الأساسى لطلبة العلم اليابانيين فى العصور القديمة والوسطى. ولكن للأسف فقد تعاملت اليابان مع الصين بكثير من الصلف والإمبريالية، وكان السبب فى ذلك طمعها فى كوريا التى ضمتها إليها تماماً وجعلتها جزءاً منها فى عام ١٩١٠م، وكذلك طمعها فى موارد منشوريا الصينية، فقدمت فى ذلك اليابان أسوأ مثل فى تطبيق الميكافيلية .

أما العنصر الخامس الذى ميز عهد ميجى فهو إصرار سياسى هذا العصر على البلوغ باليابان إلى أعلى مكانة بين الدول المتقدمة وأخضعوا من أجل هذا الهدف معظم موارد الدولة من أجل الناحية العسكرية على وجه الخصوص، وبالفعل استطاعوا إقناع الدول المتقدمة بمكانة اليابان الرفيعة. وبذلك استطاعت اليابان إلغاء المعاهدات المجحفة التى كانت قد عقدتها مع العديد من دول الغرب فى نهاية عهد إيدو الذى يسبق عهد ميجى، ثم تأكدت هذه المكانة بعد انتصارها على الصين. واستطاعت اليابان أن تخرج إنجلترا عن اعتقادها القديم فى عدم عقد تحالفات مع أية دولة أخرى ترفعاً منها كونها الدولة التى كانت لا تغرب عنها الشمس. وهكذا عقدت اليابان حلفاً مع إنجلترا فى عام ١٩٠٢م، وكان ذلك بمثابة اعتراف من دولة كبرى مثل إنجلترا بمكانة اليابان الرفيعة.

وهكذا استمرت اليابان فى تقدمها فى جميع نواحي الحياة ولم يقطع هذا التقدم سوى هزيمتها فى الحرب العالمية الثانية. ولكن بشكل مؤقت لتبدأ اليابان بعد ذلك نهضتها

الثانية فى النصف الثانى من عصر شوا أى منذ خمسينيات القرن العشرين حتى يومنا هذا، ولكن لابد أن ندرك أن أساس نهضة اليابان وحضارتها الحالية هو نهضة ميجى وحضارته العظيمةتان.

□□□

المصادر والمراجع

أولاً: مراجع باللغة العربية

- ١ - أدوين ريشارو: تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما.
- ٢ - ك. م. بانيكار: آسيا والسيطرة الغربية.
- ٣ - د. رءوف عباس: التنوير بين مصر واليابان.
- ٤ - شستر. أ. بين: الشرق الأقصى. موجز تاريخي.
- ٥ - الشيخ على أحمد الجرجاوى: الرحلة اليابانية.
- ٦ - د. رءوف عباس: المجتمع اليابانى فى عصر مييجى.
- ٧ - د. مسعود ضاهر: النهضة العربية والنهضة اليابانية تشابه المقدمات واختلاف النتائج.
- ٨ - د. فوزى درويش: الشرق الأقصى الصين واليابان.
- ٩ - د. فوزى درويش: اليابان الدولة الحديثة والدور الأمريكى.
- ١٠ - هشام عبد الرءوف حسن: محمد على باشا والإمبراطور مييجى ما لهما وما عليهما.
- ١١ - ه. ج. ولز: معالم تاريخ الإنسانية.

ثانياً: مراجع باللغة اليابانية

- 1 - Matsumoto Kenichi: Kaikaku. Ishin 1853 - 1871.
ماتسوموتو كن إيتشى: الإنفتاح والإصلاح.
- 2 - Nakamura Satoru : Meiji Ishin.
ناكامورا ساطورو: إصلاح مييجى.
- 3 - Meiji Tennō - Sekai Zensliū 30
مجموعة السير الذاتية للعالم الإمبراطور مييجى.
- 4- Matsumoto Masahito : Meiji Ishin to Bunmei Kaika .
ماتسوموتو ماساأو: إصلاح مييجى والانفتاح الحضارى.
- 5 - Kasahara Kazuo: Meiji Jidai 13 -14 - 15.
كاساهارا كازوأو: عصر مييجى ١٣ - ١٤ - ١٥.

- 6 - Oobunsha: Kindai Shakai No Hattatsu Meiji. Taisho. Showa.
أبونشا: تطور المجتمع الحديث عصر مييجى - طائشو - شوا.
- 7 - Yomiuri: Nihon no rekishi (10) Meiji Ishin.
يومي أورى: تاريخ اليابان (١٠) إصلاح مييجى.
- 8 - Yomiuri: Nihon no rekishi (11) Meiji no Nihon.
يومي أورى: تاريخ اليابان (١١) يابان مييجى.
- 9 - Yasuda Motohisa: Nenpyo Yosetsu Nihon No Rekishi.
ياسودا موطوهيسا: قائمة وتحليل تاريخ اليابان.
- 10- Owada Tetsuo: Nihon No rekishi ga wakuru hon.
أوادا تيتسوأو: تاريخ اليابان المبسط.
- 11 - Rekishi gaku Ken Kai Nihonshi neupyo.
لجنة البحث فى علم تاريخ اليابان: قائمة تاريخ اليابان.
- 12 - Banno Junji: Kindai Nippon No Shuppatsu.
باننو جونجى: انطلاقة اليابان الحديثة.
- 13 - Higuchi Kyoyuki: Sakasa Nihonshi 1.
هيجوتشى كيو يوكى: تاريخ اليابان العكسى.
- 14 - Kadaogawa: Nihonshi Jiten.
كادو جاوا: قاموس التاريخ اليابانى.
- 15 - Kano Masano: Kindai No Nippon.
كانو ماسانو: اليابان الحديثة.
- 16 - Shibata Ryōtarō: Meiji Toiu Kokka
شيباتا ريوتارو: دولة مييجى.
- 17 - Aoki Kozuo: Nihon No Ayumi tosekai.
أوكى كاظو أو: مسيرة اليابان والعالم.
- 18 - Yamamoto Takeo: Shin Kenkyu Nippnshi.
ياماموتو تاكى أو المبحث الجديد فى تاريخ اليابان.

19 - Takano Toshihiko Yosetsu Nihonshin Kenkyu.

تاكانو طوشييهكو: المبحث المفسر فى تاريخ اليابان.

20 - Takamura Choji: Nisshin Nichiro Senso.

تاكامورا تشوجى: الحرب اليابانية الصينية واليابانية الروسية.

21 - Ito Takashi: Meiji No Gunzo.

إيتوتاكاشى: وجوه من ميچى.

□□□